الأستاذة الدكتورة/ شهرزاد بن يونس

محاضرات في مقياس اللّهجات العربية

السّنة: ثانية ماستر

تخصّص: لسانيات عربية

محاضرة

المجموعة الخامسة

ملاحظة هامّة:

بعد أن استكملنا بحمد الله تعالى مناقشة وشرح المحاضرات السّابقة حضوريا (من المحاضرة الأولى إلى الثالثة) نتقدّم بهذه المحاضرات لطلبة السنة الثانية ماستر تخصّص: لسانيات عربية بغاية توسيع مداركهم المعرفية في مقياس " اللّهجات العربية"، وهذا لا يتحصّل إلّا بالقراءة الجادّة والفهم الدّقيق لتفاصيل الموضوعات المقدّمة، مع وجوب الاستعانة ببعض المصادر والمراجع المقيّدة في ذيل كلّ محاضرة.

مع تمنياتي للجميع بالتّوفيق والنّجاح

المحاضرة الرّابعة

اللّهجات المستهجنة وألقابها

وصف بعض الدّارسين بعض الظواهر الإبدالية بأنّها من مُستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ وذلك بعد أن هذّبت اللّغة، وعملت العرب على النّطق الحرّ والأسلوب المصَفَّى( )، وقد ذكرها ابن فارس في الصاحبي باسم (باب اللّغات المذمومة)، وذكره السيوطي (ت:711هـ) في المزهر بعنوان «معرفة الرّديء والمذموم من اللغات». وقد سمّيت بـ: اللغات الرديئة، المذمومة، المنكرة، المتروكة، المجهولة، القبيحة لثقلها وصعوبة نطقها (معيار السّهولة والصّعوبة). وهي تبدّلات صوتية تتباين باختلاف الناطقين واختلاف بيئاتهم، حتّى إن أبناء اللغة الواحدة لا يوجد فيهما اثنان ينطقان نطقا متماثلا في كل الصفات.

وقد استثنيت لهجة قريش عن وصفها بالأوصاف السّابقة، فقد أورد السّيوطي عن ثعلب في وصفها قوله: «ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم، وتلتلة بهراء، وكَسْكَسَة ربيعة، وكَشْكَشَة هوازن، وتَضَجُّعِ قريش، وعَجْرَفِيَةِ ضبّة»( ).وسنذكر هذه اللّهجات المستهجنة في الآتي:

-1الكشكشة: يجعل بعص العرب بعد كاف الخطاب في المؤنث شينا، فيقولون في رأيتُك: رأيتُكِشْ-بكِ: بكِش، عليكِ: عليكِش، وهي تنسب إلى ربيعة ومُضر، وبكْر وبعض أسد وهوازن( )، فمنهم من يثبت الشين حالة الوقف فقط، ومنهم من يثبتها في الوصل أيضا، وقد يبدلون الكاف شينا كما جاء على لسان مجنون ليلى من الطويل:

فَعَيْنَاشِ عَيْنَاهَا وَجِيدُشِ جِيدُهَا

ولكِنْ عَظْمَ السَاقِ مِنْشِ دَقِيقُ

وجاء قلب الكاف شينا في غير كاف الضمير مثل كلمة: الديك- الدّيش

وعليها قرأ بعضهم قوله تعالى :قَدْ جَعَلَ رَبُّك (رَبُّشِ) تَحْتَكِ سَرِيًّا]مريم: 23.( ) [

ويعدّ سيبويه من أوائل من ذكر هذه اللّهجة، يقول: «فأمّا ناسٌ كثير من تميم وناس من أَسَدٍ فإنّهم يجعلون مكان الكاف للمؤنّث الشّين»( )، وقد أكّد أنّ ناسا من العرب يُلحقون الشين ليبيّنوا بها الكسرة في الوصف، وذلك قولهم: أعطيتُكِشْ وأكرمتُكِش، فإذا وصلوا تركوها، وإنما يلحقون الشين في التأنيث، لأنهم جعلوا تركها لبيان التذكير. نستنتج من قول سيبويه الآتي:

-يلاحظ توافق الصّوتين (الشين والكاف) في الهمس والانفتاح والاستفال مع تقارب المخرج الكاف من أقصى اللسان مع الحنك الأعلى والشين من وسط اللسان.

-الغاية من إلحاق الشين هي تبيان الكسرة في كاف الخطاب المؤنّث.

-هذه لهجة (*) زادت حرفا في كاف خطابها، ومن اللّهجات من ينقص حرفا.

-2الكَسْكَسَةُ: يجعلون بعد الكاف أو مكانها في خطاب المؤنث سينا فيقولون: أعطيتُكِسْ وأكْرَمْتُكِسْ وأَبُوسِ، وأُمُس في (أعطيتِكِ وأكرمتك وأبوك وأمك)، وبعضهم يزيد السّين بعد الكاف في الوقف مثل: مررتُ [بكِسْ] أي: بِكِ.( )

وقد اشتهر بها قبائل (بكر)، وبعضهم نسبها لتميم، والبعض الآخر لهوازن.

-وادّعى بعضهم أن قلب بعض الكاف سينا أو شينا أو صوتا مركبا [تس، تش] يتماشى مع قانون الأصوات الحنكية القائل أنّ الصوت ينتقل من أقصى الحنك (الطّبق) إلى الشّفتين.

-3الوَهْمُ: يقول سيبويه: «واعلم أنّ قوما من ربيعة يقولون: (مِنْهِم) أتبعوها الكسرة ولم يكن المسَكَّنُ حاجزا حصينا عندهم. وهذه لغة رديئة»( )، (ربيعة؛ هم بكر بن وائل). والوهم من «وهْمِتَ تَوْهَمُ وَهْمًا بحركة الهاء... إذا غَلِطْتَ». ولا نستبعد ظهور هذه الظاهرة عند (كلْب)، فهي من القبائل البدوية التي تميل إلى الانسجام بين أصواتها لتسهيل عملية النطق( ). ويرى إبراهيم أنيس أنّ (كلْبا) تأثرت بالآراميين والعبريين لأنّهم كانوا يكسرون الضمائر .

و من أمثلة كسر ضمير الغائب، الضمير المتصل (هُمْ) الخاص بالجمع الذي يتحول إلى (هِم) مثل: منهِمْ، عنهِمْ، بينهِمْ بدل (منهُم، عنهُم، وبينَهُم)، والفصحى تضع ضمّا، غير أنّها قد تضع كسرة إذا وقعت الهاء بعد كسرة قصيرة أو طويلة مثل: ماضِيهِمْ، بُمعَلّمِهِمْ.

-4الوَكْمُ: يقول سيبويه: «وقال ناس من بكر بن وائل: من أحْلاَمِكِمْ، وبِكِمْ، شبهها بالهاء لأنّها عَلَمُ إضْمَارٍ وقد وقعت بعد الكسرة (...) وهي رديئة جدّا »( ). لم يذكر سيبويه هذا المصطلح، ولكّنه أشار إليه بضبط مفهومه، قاصدا به كسر حرف الخطاب (الكاف) عند وقوعه بعد كسرة، وهو من التّتابع المستحبّ الذي ترتضيه بعض القبائل العربية لغاية التّخفيف، غير أنّ هذا ليس من الفصاحة في شيء، بل هو من اللّغات الرّديئة، ويفسّر ذلك النّص الآتي :

وقد اعتمدت هذه القبائل الإتباع في الحركة فجعلوا حرف الخطاب الكاف مكسورا لوقوعها بعد كسرة.

وتسمى هذه الظاهرة باسم (الوكم)، ومن معاني (الوَكْم): الرّدُّ الشديد. فلعلّ التّسمية جاءت من هذا المعنى؛ لأنّ أصحاب هذه اللّهجة يردون الضمّ إلى الكسر.( )

-5الوَتْمُ: وينسب لأهل اليمن، وهو قلب السّين تاء، مثاله قول الشاعر:

يا قبّح الله بني السَّعلاَة

عمرُو بن يربوعَ شِرَارَ النّاةِ (النّاس) .

ليسوا أعفّاءَ ولا أكْيَاتِ (أكياس)( ) فهم أذكياء وصفهم بالغباء.

ومنه قوله تعالى : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ- ﴾قُرأت: النّاتِ، حيث أبدلت السّين تاء، وهو عند أبي زيد الأنصاريّ من قبيح البدل أو من قبيح الضرورة.( )

-6**الشَّنْشَنَة**: هي جعل الكاف شينا مطلقا، وقد نُسب ذلك لأهل اليمن وتغلب، وأناس من قُضاعة وتغْلُب مثاله: يا كليب، تُلفظ: يا شُلَيْبْ( )، تقال للمذكر والمؤنث على السواء ومثاله: لبّبيك الله ما لبّيك تلفظ: "لبّيش الله ما لبّيش."

ويرى بعض المحدثين أنّ الشّنشنة (صوت بين الجيم والشين) صوت مركّب تش (ch)في الإنجليزية) (.(ولم يرتض عبد الغفار حامد هلال هذا التفسير لمخالفته لطبيعة نطق العربية وخصائصها، لأن العربية لا تعرف تداخلا نطقيا كما هو شأن اللّغات الأجنبية.

- ملاحظة: هذه اللّهجة موجودة الآن عند أهل البدوْ في اللّهجة المهرية والقطرية وحضرموت.

-7العَنْعَنَةُ: ورد في بعض كتب القدماء أنّ (العنعنة) هي "قلب الهمزة عينا"( ) اشتهرت بها تميم- وقيس وأسد ومن جاورهم، وهناك من رأى أنّها إبدال العين من الهمزة من (أنّ/ أنْ) المفتوحة العين فقط، وقد ذكر الخليل في باب (العين والنّون) مصطلح (العنعنة)، بعدما بيّن أنّها مشتقة من (عَنّ) التي تعني الظهور إذ يقول: «عَنَّ لنا كذا يَعِنُّ عَنَنًا وعُنُونًا: أي ظهر أمامنا»( ). وقد استشهد ببيت لشعراء تميم يقول فيه شاعرهم:

إِنَّ الفُؤَادَ عَلَى الذَّلْفَاءِ قَدْ كَمِدَا

وَحُبُّهَا مُوشِكٌ عَنْ يَصْدَعَ الكَبِدَا

وعَنَانُ السّماء هو السَّحاب، ورأى الخليل أنّ ترك عنعنة تميم وكشكشة ربيعة فهي من الفصاحة.

فأمّا تميم فإنّهم يجعلون كلّ (أن) منصوبة عينا كقولك في: أريدُ أن أكلّمكَ: أريد عَنْ أكلِّمك، ويقال إنّ هذه اللهجة مشهورةٌ في لغة قَضاعة.

-8التَّلْتَلة: وتعني «كسر حرف المضارعة، وهي خاصة بالتاء، أو في حرف المضارعة مطلقا، وتنسب لبهراء ولكلْب بن قضاعة فهم يقولون: يِجْعَل، ويحذَر بكسر التاء» ( ). لغة تعني التّحريك والزّعزعة. وبرأي الدكتور رمضان عبد التواب فإنّ «الفتح مستحدث في اللغة العربية بينما الأصل هو الكسر.«

-9العَجْعجة: هي جعل الياء المشددة جيما، فيقولون في تميمٌي-تميمجٌ، وكذلك الياء المخفّفة الواقعة بعد العين مثل:( )

الراعِجْ خرج مَعِجْ-الراعي خرج معي.

وقال ابن فارس: «وكذلك الياء المشدّدة تُحوّل جيما في النّسب، يقولون: (بَصْرِيٌ) (وكوفَيّ)-بَصْرِجٌ وكُوفِجٌ»( )، وهي تنسب إلى قُضاعة.

قال الأصمعي: حدّثني خلف قال: أنشوني رجل من أهل البادية فقال:

خَالِي عُوَيفُ وأبو عَلِجّ (عليٌّ).

المِطْعمَان اللّحْمَ بالعَشجّ (عَشيّ).

-10الفَحْفَحَةَ: هي قلب الحاء عينًا مطلقًا سواء كانت حاء حتّ أو غيرُها( )، فيقولون في مثل: حَلَتْ الحياة لكلّ حَيّ «عَلتِ الحَياةُ لكلّ عنّ.«

وعلى لغتهم قرأ ابن مسعود (عتّى حين) وهي لغة هذيل وقد طلب منه عمر بن الخطاب أن قرأ بلغة قريش.

-11الاسْتِنْطَاءُ: معناه «جعل العَين الساكنة نونًا إذا جاوَرَتِ الطاء».( )

في لغة سعد بن بكر، بعض وهذيل، والأزد، وأهل اليمن، من مثل: (أَنْطى في أعطى).

فقد ورد في بعض القراءات الشاذة عن رسول الله :ﷺ «إنّا أنطيناك الكوثر».

«اليدُ المنطية (المعطية) خير من اليد السُفلى».

-12الطُّمْطْمَانية: يذكر بعض اللغويين أنّ معناها العُجْمَة (عدم الفصاحة) أو أن يكون الكلام مشبها لكلام العجم، وتعني «إبدال لام التعريف ميما»( ). وقد أشار ابن جنّي إلى ضرورة اختيار أقوى اللّغات وأكثرها شيوعا في الاستعمال، وأقواهما قياسا، مطالبا بالابتعاد عن اللّغات التي ندر استعمالها إلاّ للضرورة كما هي حال هذه اللّغة ومثيلاتها كالعنعنة والكسكسة والكشكشة، إذ يقول: «فأمّا أن تقلّ إحداهما جدّا، وتكثر الأخرى جدّا فإنّك تأخذ بأوسعها رواية، وأقواهما قياسا .( )"

وتظهر في لغة حِمْير: إذ يقولون: طاب أمْهَوَاء: يريدون: (طاب الهَواء)، وهناك من قال أنّها لغة عربية يمانية. وجاء في الآثار فيما رواه النّمر بن تولبْ أنّه ﷺ نطق بهذه اللغة في قوله: «ليس من امْبُر امْصِيَامُ في امْسَفَرْ» ف (أم) هي أداة التعريف بلغة أهل اليمن، ويقال قام الرجل: قام امرَجُلُ. فهم يبدلون (ال) الشّمسية والقمرية على السّواء.

-13القُطْعَةُ: تُنسب لقبيلة طَيّءْ، وتعني قطع الكلام قبل تمامه، قال الخليل: «القُطعة في طَيّء كالعنعنة في تميم.

كان يقول: "يا أبا الحكَا" وهو يريد: (يا أبا الحكم)، فيقطع كلامه عن إبانة بقية الكلمة.

-14الغَمْغَمة: ظاهرة لهجية نُسبت إلى قُضَاعة وهي: «أن لا يتبيّن الكلام» وأصله أصوات الثيران عند الذكر وأصوات الأبطال عند القتال. بمعنى تداخل الحروف ببعضها أثناء الكلام وعدم تبيّن تقطيعها.

-15اللّخْلخانية: هي العُجْمَةُ، وتقصير الحركات، واختزال النبر: كقولهم: مشا الله كان يرددون: "ما شاء الله كان" موجودة بعمان والعراق.( )

ويضاف إليها الفكّ والإدغام، والإمالة والتفخيم معناه ميل الفتحة نحو الكسرة(الفتح) نطق الألف ألفًا والهمز (النّبر) والتّسهيل.( )

الإحالات والهوامش

عبد الغفار حامد هلال: اللّهجات العربية نشأة وتطوّراً، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2 .

ـ( ) السّيوطي، عبد الرّحمان جلال الدّين: المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، شرح وضبط: علي محمّد البجاوي، محمّد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، (1406هـ، 1986م)، ج1، ص211.

ـ( )ينظر: إميل بديع يعقوب: فصول في فقه اللغة العربية، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1،

ـ( )سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1982م، ج4، ص 199.

-(*)يوجد فرق بين اللهجة واللكنة، فاللكنة جزء من اللهجة لأن اللهجة الواحدة تنطق بلكنات مختلفة، (اللكنة تشمل جميع أنواع التفاوت الصوتي لدى فرد واحد كترقيق اللام وتفخيمها مثلا، أو كالتنغيم الصّوتي...). ينظر: جون ليونز: اللغة واللغويات، تر: محمد العناني دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2009م، ص 248 وما بعدها.

ـ( )عبد الغفار حامد هلال: اللّهجات العربية نشأة وتطورا، المرجع السابق، ص 164-165.

ـ( ) ـ( )ينظر: صالحة راشد غنيم آل غنيم: اللّهجات في "الكتاب" لسيبويه أصواتا وبنية، عن مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط1، 1405هـ/1985م، دار المدني، جدّة.

ـ( )أبو زيد الأنصاري: النّوادر في اللّغة، تحقيق: محمّد عبد القادر أحمد، دار الشّروق-بيروت، ط1،.

ـ( )نسرين عبد الله عطوات: أثر اللّهجات العربية في توجيه المعنى النّحوي، المرجع السابق، ص 48.

ـ( )عبد الغفار حامد هلال: المرجع السابق، ص 167.

ـ( )الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرّحمان: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم

المحاضرة الخامسة

القول في فصاحة اللّهجات العربية

نظرا لعدم توفر القدر الكافي من النّصوص اللغوية للهجات القبائل العربية، ونظرا لكون اللّهجات العربية لم تحظ بما يكفي من الدّرس والعناية والتّدوين، فقد أدّى ذلك إلى اختلاف الدّارسين حول أيّ اللّهجات هي الأفصح، فطرح سؤال جوهريّ مفاده: أيُّ اللّهجات سيّدة الفصاحة وتتربّع على عرشها؟

-1الرّأي الأول: ( )

عَدَّ كثير من الدارسين أنّ اللغة العربية الفصيحة هي لهجة قريش، واعتمدوا في هذا على ما ورد من أنّ القرآن قد أنزل بلهجة قريش، وأنّ النبي قُرشي فلا بدّ أن تكون لهجته هي أفصح لهجات العرب، فقد كانت قريش أجَودَ العرب انتقاءً للألفاظ السّهلة على النّطق، وأحسنها مسموعا، وأبْيَنَها إبانة ممّا في النّفس.

وهو ما أكّده السّيوطي بذكره لجملة من الرّوايات الواردة في النّصّ الموالي، والتي تؤكّد هذا، منها ما رواها عن ابن فارس( )، والتي يمكن أن نستخلص منها أسباب فصاحة قريش من غيرها، وهي كالآتي:

-اختيار الأمّة العربية دون غيرها من سائر الأمم.

-انتماء محمّد لقوم قريش.

-مكّة كانت موطنا لاجتماع الحجيج، والتّواصل اللّغوي مع شعوب وقبائل كثيرة.

-مكّة كانت منبرا أدبيا لشيوع الفصاحة بين الشّعراء.

نصّ للسّيوطي:

حدثنا ابو الحسن[1] محمد بن عباس الخشكي[2] ، [قال[2] :] حدثنا إسماعيل ابن أبي عبيد الله ، قال : أَجْمَع علماؤنا بكلام العرب ، والرُّواةُ لأشعارهم ، والعلماء بلُغاتهم وأيامهم ومحالِّهم أن قُرَيشاً أفصحُ العربِ أَلْسِنةً ، وأصْفاهم لغةً ؛ وذلك أن الله تعالى اختارَهم من جميع العرب ، واختارَ منهم محمداً صلى الله عليه وسلم ، فجعلَ قريشاً قُطَّانَ حَرَمه ، ووُلاةَ بَيْته ؛ فكانت وفودُ العرب من حجَّاجها وغيرهم يَفِدون إلى مكة للحج ، ويتحاكمون إلى قريش ، [في دارهم[3]]، وكانت قريشٌ ، مع فصاحتها وحسْن لُغاتها ، ورِقَّة ألسنتها، إذا أتتهم الوفود من العرب تخيَّروا من كلامهم وأشعارهم أحسنَ لغاتهم ، وأصْفى كلامهم ؛ فاجتَمع ما تخيَّروا من تلك اللغات إلى سلائقِهم التي طُبعوا عليها ؛ فصاروا بذلك أفصحَ العرب .

ألا ترى أنك لا تجدُ في كلامهم عَنْعَنَة تميم ، ولا عَجْرفية قَيْس ، ولا كَشْكَشَة أسد ، ولا كَسْكَسَة ربيعة ، ولا كَسْر أسد وقيس[4] .

فقد كانت العرب تحضر موسم الحجّ كلّ عام، وتحج البيت في الجاهلية، وقريش يسمعون لغات العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلّموا به فصاروا أفصح العرب، وخَلَت لغتهم من مستبْشَع اللّغات، ومستقبح الألفاظ. وهذه جميعها أسباب وجيهة لكي تكون قريش مسيطرة دينيا وسياسيا وثقافيا واقتصاديا في العصر الجاهلي بدءا من العصر الجاهليّ وما والاه من العصور.

2- الرأي الثاني :

رأي بعض الدّارسين خاصّة أبو عمرو بن العلاء (ت 154هـ) أنّ أصل العربية الفصيحة هو «شرق شبه الجزرة العربية، وأوّلها: هذيل وسراة الأزد وأزد شنوءة .«لأنّ أوّل الآثار الشّعرية الجاهلية قد وجدت هناك، حيث إنّ قصيدة المهلهل وشعر امرئ القيس من آثار هذه المنطقة.

-3الرأي الثالث:

رأى الخليل وآخرون (الخليل ت 175هـ/وابن مالك 672هـ) أنّ أصل العربية الفصيحة ومكان وجودها هو قلب شبه الجزيرة العربية في نجد واليمامة، وفي هذا يقول الفارابي نقلا عن السّيوطي: " والذين عنهم نُقلت اللّغة العربية وبهم اقتُدْي، وعنهم أُخذ اللّسان العربيّ من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم وأسد؛ فإنّ هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أُخذ ومعظمه، وعليهم اتُّكل في الغريب وفي الإعراب وفي التّصريف .( ) "

فأفصحهم من بني أسد ولهجات قبائل ربيعة وتميم وهذيل وطيّء وقيس، لأنّهم لم يختلطوا بغيرهم وظلوا على بداوتهم وعربيتهم الأصلية، ثمّ يأتي بعدهم هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطّائيّين.

لماذا لغة قريش هي الأفصح؟

يشير عبده الرّاجحي إلى أنّ القدماء يتفقون على أنّ لهجة قريش هي أعلى اللّهجات العربية وأفصحها، وهي التي سادت شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، وهذا ما أكّدته نصوص اللّغويين من أمثال ابن فارس، والسّيوطي، يقول ابن فارس: «أجمع علماؤنا بكلام العرب، والرواة لأشعارهم، والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحلّهم أنّ (قريشا) أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة، وذلك أنّ الله جلّ ثناؤه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم واختار منهم نبيّ الرحمة محمدا ﷺ قريشا قطان حرمه وجيران بيته الحرام وولاّته، وكانت قريش-مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقّة ألسنتها-إذا أتتهم الوفود من العرب تخيّروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيّروا من تلك اللّغات إلى نحائزهم وسلائقهم التي طُبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب».( )

يتبدّى لنا من هذا النّص أنّ ابن فارس يؤكّد أنّ لهجة قريش هي الأَصْفَى والأفصح عن باقي اللّهجات الأخرى، وأرجع ذلك إلى أنّ الرسول ﷺ ينتمي إلى قريش(*)، هذه القبيلة التي كانت تتبارى مع القبائل الأخرى بأشعارها في سوق عكاظ بلغة سلسة تفهمها القبائل الأخرى، نظرا لتخيّرها للألفاظ، واستعمال أسهلها نطقا، وأحسنها سماعا، فابتعدت بذلك عن اللّغات المستهجنة التي يمجّها الذّوق، وهذا ما أكّده السّيوطي في المزهر عندما نقل عن ثعلب في أماليه قوله: «ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم، وتلتلة بهراء، وكسكسة ربيعة، وكشكشة هوازن، وتضجّع قريش، وعَجْرَفِية ضبّة».( )

فلهجة قريش خالية من هذه العيوب، لأنهم مطبوعون على الفصاحة، غير أنّ هذه المقولة برفضها الدّرس اللّساني الحديث الذي يساوي بين جميع اللّغات، وهذا بشهادة سابير القائل: «لا معنى لأن نقول إنّ هناك لغة

مهما تكن-أكثر فصاحة أو أكثر ارتباطا من لغة أخرى، قد تكون أكثر تعقيدا أو أكثر صعوبة».( )

وإذا كان القدماء يمجّدون هذه اللّهجة (قريش) فهناك من المحدثين من ساروا في الدّرب ذاته كما فعل مصطفى صادق الرّافعي (ت1937م)( )، الذي أكّد رقيّ هذه اللغة، وقال بتدرّجها في سلّم الفصاحة، فبلغة قريش نزل القرآن فتكوّنت به الوحدة اللّغوية في العرب، ومنع هذه اللغة على الدّهر أن تضمحلّ أو تتشعّب فتصير إلى ما انتهت إليه اللّغات البائدة، وجعلها حادثة كونية من خوارق النظام الطّبيعي ظهرت نتيجتها بعد نزول القرآن الكريم بلغة قريش وهو أفصح الأساليب والأنماط اللّغوية .

ويؤكّد "طه حسين" هذا المسعى( )، إذ يرى أن لهجة قريش قد سادت قبيل الإسلام حين عظم شأن قريش، وحين استحالت قريش إلى وحدة سياسية مستقلة، ناهيك عن حضور المصدر الديني المتمثل في الكعبة التي كان يحجّ إليها أهل الحجاز وغيرهم من عرب الشمال، وهكذا قد اجتمع لقريش سلطان سياسي واقتصادي وديني، ولم يجتمع لغيرها من القبائل العربية الأخرى.

والرّأي ذاته تبنّاه "حسن عون" الذي ردّ على هؤلاء الذين نفوا وجود لهجة قريشية بسبب كثرة الدّخيل فيها من القبائل الأخرى( )، ووصف لهجة قريش بأنّها ممتازة ومتماسكة ومتميزة عن غيرها من اللّهجات الأخرى، وهو الحكم ذاته الذي تبنّاه إبراهيم أنيس، وأيضا شوقي ضيف الذي أكّد أنّ الشّعراء كانوا يرتفعون عن لهجة قبائلهم إلى اللّهجة الأدبية التي توحّدهم، وهي اللّهجة القرشية( ). وهذه الآراء جميعها تصبّ في معين تزكية اللّهجة القُرشية عن أيّ غلط أو صعوبة، وتمجيدها دون غيرها من اللّهجات السائدة، وقد أدرك عبده الرّاجحي أنّ هذه الآراء جميعها لا تقوم على أساس لغويّ علميّ صحيح( )، وإنّنا نسانده في الرؤية، لأنّ هذه الآراء كانت انطباعية لا تقوم على موضوعية الطّرح، وقد قدّم في ذلك مجموعة من الأسباب للقول بذلك، نوجزها في النقاط الآتية:

-لا نستطيع أن نحكم على لغة من اللّغات من خلال أقوال الرّواة عنها إذا كانوا يمجّدون قبيلة الرسول محمّد .ﷺ

-غياب النّصوص الدّالة على أن لهجة قريش كانت أكثر شيوعا من غيرها من اللّهجات.

-غياب الأدلّة على أنّها لغة نموذجية مشتركة.

- إنّ أصحاب المعلّقات بلغاتهم الفصيحة، وقصائدهم التي تمثّل نماذج عليا، لم يظهر فيهم شاعر واحدا ينتمي إلى قريش .

-نقد هذه الآراء :

ونزيد على ما سبق ذكره أنّ القرآن الكريم قد نزل بسبع لغات، وهذا يؤكّد لنا تعدّد اللّهجات في الخطاب القرآنيّ، وهو من فصيح الكلام. وهو الرأي الذي توسّط بين هذه الآراء، وقال إنّ القرآن وردت فيه لهجات مثل لهجات: تميم، هذيل، قيس، الأوس، الخزرج، وقريش وهي الغالبة.

وخاتمة القول، التّأكيد على أنّ اللّهجة القريشية كانت حاضرة مع مثيلاتها من اللّهجات الأخرى، وكانت بالموازاة هناك لغة عربية فصحى مشتركة تنتسب إلى العرب جميعا، هي التي كان الشعراء يتبارون بها في أشعارهم، وهي التي تمظهرت بعض صورها في الخطاب القرآني الذي بيّنت آياته أنّ اللّغة المشتركة قد احتفظت ببعض خصائص لهجاتها كطيّء وهذيل وتميم وغيرها، وهذا ما سنوضحه في محاضرة (اللّهجات العربية والقراءات القرآنية) حيث يتباين ظهور هذه اللّهجات.

المحاضرة السّادسة

اللّهجات العربية والقراءات القرآنية

تمهيد:

لقد لقي الخطاب القرآني اهتماما متزايدا من طرق الدارسين الذين بحثوا في لهجاته، ثم هؤلاء الذين ناقشوا علاقة هذه اللهجات بالقراءات، حيث كان الخطاب القرآني محل عناية فائقة لدى العلماء حتى نشأ علم في الدراسات القرآنية هو علم القراءات وكان له ضوابطه وشروطه وقواعده، سواء تعلق الأمر بالقراءات السبع وهي التي سار عليها العلماء، ثم القراءات العشر والأربع عشرة، ثم القراءات الشاذة، ومعظم الخلافات في القراءات هو راجع لخلافات لهجية لبيئات العرب اللغوية.

I–مدخل إلى علم القراءات:

1–مفهوم القراءة: جاء في تحديدها اللغوي أنها بمعنى الجمع والضم، كما تعني تتبع جزئيات الشيء، فقرأت الكتاب أي تتبعت كلماته نطقا ونظرا بها.

أما في الإصطلاح فهي طريقة أدائه وفهمه، وقد اختلف الدارسون في ضبط مفهومها ولكنهم اتفقوا جميعا على انها علم يهتم بكيفيات نطق كلمات القرآن الكريم تشابها واختلافا، وسنورد بعض تعريفاتها كالآتي:

–تعريف ابن الجزري: «علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها».

–تعريف الدمياطي: «علم يُعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع».

–تعريف الزرقاني: «مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أو نطق هيئاتها».

–تعريف الزركشي: «القراءات اختلاف ألفاظ الوحي في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرها».

يمكن للناظر في هذه التعريفات أن يسجل فرقا بين مصطلحين اثنين، أحدهما علم القراءات وثانيهما القراءات، فالتعريفات الأولان يتحدثان عن علم القراءات بعده علما يهتم بكيفيات أداء كلمات القرآن في الحذف والزيادة والتحريك والتسكين، سواء اتفق القراء في ذلك أو اختلفوا، أما التعريفان الأخيران للزرقاني والزركشي فيتحدثان عن مفهوم القراءة بعدها كيفية من كيفيات النطق أو الكتابة للنص القرآني واختلاف القراء فيها أو الناقين لكتاب الله، وهذا يختلف عن علم التجويد(*).

أ–القراءة والرواية:

–كل ما ينسب إلى الأئمة القراء فهو قراءة.

–كل ما ينسب إلى الرواة عنهم مباشرة فهو رواية.

ب–الوجه والحرف:

–الوجه: يطلق عندهم على أحد أوجه الخلاف بين القراء.

–الحرف: قد يطلق ويراد به القراءة والاختيار، فيقال: حرف أبي، وحرف حمزة، وحرف نافع، أما المراد من الأحرف في نص نزول القرآن على سبعة أحرف فقد اختلف في تحديد معناه، سيأتي بيانه لاحقا.

ج–القرآن والقراءات: جاء في تحديد الفرق بينهما ما قال به الزركشي في البرهان حين قال: «القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن: هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات: اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما».

غير أن هناك من الدّارسين من يجعل هذان المصطلحان مترادفين بمعنى واحد، وهذا مرفوض في حالة القراءات الشاذة التي لا يصح تسميتها بالقرآن، في حين أجاز بعض الدارسين إطلاق مصطلح (القرآن) على القراءة المتواترة المشهورة التي تطابقت مع النص القرآني.

د–الأحرف والقراءات: في عصر الرسالة لم يكن الصحابة يفرقون بين كلمة حرف وكلمة قراءة، وكان اللفظان يطلقان على سبيل التبادل، وكان القرآن الكريم ينزل بأحرفه فيسمعونه من الرسول ﷺ

(*)–يختلف علم القراءات عن علم التجويد لأن الثاني هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم من حيث اخراج كل حرف من مخرجه، وإعطاؤه حقه ومستحقه من صفاته اللازمة كالجهر والقلقة والغنة وغير ذلك.

فيصبح قراءة بمجرد هذا السماع، أما بعد تدوين العلوم وتمييز بعضها عن بعض فقد صار مصطلح القراءة يختلف عن مصطلح الحرف[1]، نوضحه في الخطاطة الاتية:

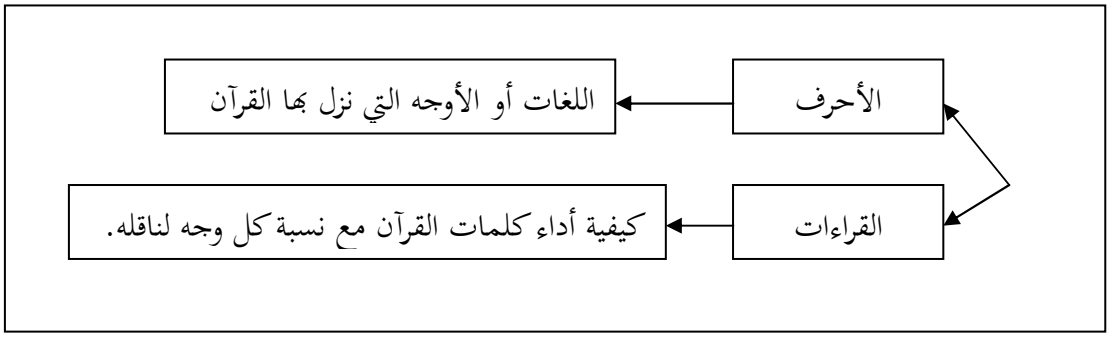

يتبيّن لنا من الخطاطة السّابقة أنّ العلاقة بين القراءة والحرف هي علاقة الجزء بالكل؛ فالقراءة جزء من الأحرف، والنسبة بينهما هي العموم والخصوص، ذلك أن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن هي اللغات التي وافق بها خط المصحف، أي مصحف عثمان رضي الله عنه، وأجمع الصحابة عليها، وقد وردت ورايات كثيرة تؤكد نزول القرآن على سبعة أحرف سنذكر احداها فقط.

عن سيدنا أبي بن كعب ﷺ قال:

«لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: «يا جبريل، إني بُعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط».

قال: «يا محمد، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف».

2- نشأة القراءات:

أرجع أغلب الدراسين البدايات الأولى إلى نشأة القراءات إلى بدايات نزول الوحي، حيث علم جبريل القرآن الكريم للنبي محمد ﷺ حيث أعربت بوضوح عن إقراء وتعليم جبريل القرآن للنبي ﷺ ، بقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: 01] وقد كانت هذه القراءة قراءة تعليم بغية حفظ القرآن الكريم لنشر الرسالة الإلا هية ؟غلى البشرية.

[1]_ينظر: عبد الحليم بن محمد الهادي قابة: الرجع السابق، ص 32.

فهو صلوات الله عليه كان يعود إلى جبريل يدارسه القرآن ويحرضه عليه كل عام مرة حتى كانت سنة وفاته فعرضه عليه مرتين.

أما المرحلة الثانية فهي تعليم النبي الكريم القرآن الكريم واقراؤه للصحابة وهو يدعوهم إلى الإسلام، قال أنس قال النبي ﷺ لأبَيّ: «إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أقرا عليك، قال الله سماني للك، قال الله سماك لي، قال فجعل أبي يبكي»، كما قرأ عن النبي ﷺ ابن مسعود وغيره من الصحابة الكرام، الذين كان يقرئهم عشر آيات ولا يتجاوزنها غلى عشر اخرى متى يتعلموا ما فيها من العمل.

وتمثلت المرحلة الثالثة في تعليم بعض المسلمين البعض آي القرآن وسوره، وكان يقع هذا بأمر من النبي الكريم وإرشاده، لتظهر في المرحلة الرابعة (جماعة القراء)، وهم «جماعة عُرضوا بتعاهدهم القرآن الكريم بتلاوته، وتدارسهم آية وسورة بينهم، وكانوا يسمون "القراء"»، وقد ظهروا عند الأنصار في المدينة، كان عددهم سبعون قارئا أو يزيد عن ذلك، ولعل أشهر القراء وردوا في ما رواه أبو وائل عن مسروق عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله ﷺ كان يقول: «استقرئوا القرآن من أربعة: عبد الله بن مسعود (ت32هـ) وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب» (ت 20هـ).

بعض الصحابة ممن حفظوا القرآن الكريم في حياة النبي وعملوا على نشره منهم: أبو الدرداء (ت 32هـ) وعثمان بن عفان (ت 35هـ) وعلي بن أبي طالب (ت 40هـ) وأبو موسى الأشعري (ت 44هـ) وزيد بن ثابت (ت 45هـ)، فهؤلاء عليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة، ثم جاء بعدهم تلامذتهم، فمثلا ابو هريرة وابن عباس وعبد الله ابن السائب قرؤوا على أبي بن كعب، وأن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي قرأ على عثمان بن عفان وهكذا، وقد كانت الكوفة من أشهر المدن الإسلامية بعد المدينة المنورة عناية بالقرآن الكريم وقراءاته على يد ابن مسعود، وهكذا حتى نصل إلى مرحلة بدأ التأليف في القراءات وتدوينها وما أكثرها.

3-أقسام القراءات:

تقسم القراءات القرآنية غلى قسمين: المتواترة والصحيحة.

أ/-المتواترة: يعرفها ابن الجزري بقوله: «كل قراءة وافقت العربية مطلقا، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا، وتواتر نقلها...» ، وهي قراءة مقطوع بها ومتفق عليها.

ب/–الصحيحة: وتنقسم إلى قسمين: لجامعات للأركان الثلاثة والشاذة، فأما الأولى منهما فما صح سندها بالنقل عن الرسول ﷺ، كما وافقت العربية بالرسم.

ج/–الأحادية: ونريد بها القراءة الجامعة للأركان الثلاثة، ولم يبلغ نقلها مستوى تفيد معه القطع باتصالها بالنبي صلى الله عليه وسلّم، أي نقلت إلينا بخبر واحد عن واحد وليست عن جماعة.

د/–الشاذة: وهي المخالفة للرسم، أي أنها اجتهاد من القّراء أو نقل آحاد لم يثبت عن الرسول ﷺ، غير موثوق بها، كما تخالف الرسم المتداول المتواتر بين عامة المسلمين.

4–ممّا ألف في القراءات السبع:

ظهرت مؤلفات كثيرة في القراءات وقد حدد عددها بسبع، نذكر منها:

–ابن مجاهد (ت 324هـ): السّبعة في القراءات.

–ابن خالوية (ت 351هـ): الحجة في علل القراءات السبع.

–الدّاني (ت 444هـ): كتاب التسيير في القراءات السبع/ جامع البيان في القراءات السبع.

– الرّعيني (ت 476هـ): الكافي في القراءات السبع.

–ابو حيان الأندلسي (745هـ): عقد اللآلي في القراءات السبع الحوالي.

كما ألفت كتب في القراءات الثمان، وأخرى في القراءات العشر، والإحدى عشرة، والثلاث عشر وما فوقها(*).

إنه أمام هذا العدد الكبير من القراءات يضعنا أمام سؤال جوهري مفاده: ما الحكمة في الترخيص للنّاس وعامة المسلمين–بشتى انتماءاتهم–بقراءة القرآن قراءات تتوافق مع لهجاتهم وتعدّدها؟ خصوصا بعد أن ظهرت هذه الرّخصة في العامين الأخيرين من عمر الرّسالة المحمدية بعد ان كان الجميع يقرأ بقراءة

(*)–من امثلة ما ألّف في القراءات الثمان: التذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون الحلبي (ت 399هـ)، ومن امثلة ما ألف في القراءات العشر: الكنز في القراءات العشر لأبي بكر بن مهران النيسابوري (ت 381هـ) وكتاب النشر، وطيبة النشر في القراءات العشر لمحمد بن محمد بن الجزري (ت 833هـ) وغيرها من المؤلفات في شواذ القراءات، كما ظهرت معاجم معاصرة في القراءات منها: معجم القراءات القرآنية (08 اجزاء) لأحمد مختار عمر، وعبد العال سالم مكرم، ومعجم القراءات القرآنية (11جزءا) عبد اللطيف الخطيب، والمعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، لأحمد مختار عمر (ت 2004م).

واحدة.

لقد أجاب عن هذا التّساؤل صبري الأشوح حينما ارجع ذلك غلى القيمة العلمية والحضارية للمصحف العثماني، الذي وحّد الناطقين بالعربية على اختلاف لهجاتهم التي جبلوا عليها، مما أفصح عن عبقرية هذا القرار الإجماعي لأمّة القرآن، التي جعلت من هذا المصحف خطوة رائدة ومبتكرة لانتقال بالثقافة العربية الشفاهية غلى ثقافة التدوين والكتابة.

وقد أكّد الباحث انّ (مصحف الإمام) مثل نقلة حضارية رائدة انضوت تحتها كل الأجناس الذين تعايشوا تحت راية الإسلام، واستظلوا بظلال القرآن، كما جاء درسا بليغا في نظام الحكم بالشورى، وتعبيرا عن توحّد الحاكم والمحكوم حول رمز واحد، كما أنّه كان «مصفاة، حجزت خلف ثقوبها من القراءات ما شذّ عن ألفاظ القرآن، بالزّيادة أو بالنّقص أو بالتّبديل او على سبيل التفسير، ممّا دخل على القرآن بموجب رخصة التّيسير وبموجب فهم بعض الصّحابة لحدود هذه الرّخصة».

كما أصبح مقياسا لمعرفة القراءة الصّحيحة والمتواترة من القراءة الشاذّة التي لا توافق «رسم الكلمات» كما جاءت بالمصاحف العثمانية، حيث لا يجوز لأحد أن يقرأ بها أو يتعبد بتلاوتها أو يصلّي بها لأنها نقلت إلينا بخبر الواحد عن الواحد ولم ترد متواترة، جماعة عن جماعة، ومن ثم خروجها عن الإجماع، والإجماع هو الفكرة الجوهرية التي تمحور حولها المصحف العثماني.

II- اللّهجات العربية وعلم القراءات:

بعد أن عرضنا في المبحث السّابق إلى مفهوم (القراءات) وأقسامها ونشأتها، سننتقل في هذا المبحث غلى بيان طبيعة العلاقة القائمة بين القراءات واللهجات العربية على اختلافها وهذا بالتركيز على القراءات الصّحيحة خاصة، والتي وضع لها العلماء ضابط من ثلاثة شروط هي:

1-أن تكون القراءة موافقة للعربية ولو بوجه.

2-أن تكون القراءة موافقه أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا.

3-أن يصحّ سندها عن الرسول ﷺ.

ومن هنا يتأكد لنا أن القراءات القرآنية كانت المرآة العاكسة للواقع اللغوي في شبه الجزيرة العربية

الذي تميّز بالاختلاف في القراءات كما وضح ذلك العلماء كابن قتيبة والإمام الفخر الرازي وابن الجزري.

أوّلا: اختلاف القراءات القرآنية:

1/–في تخفيف الهمز وتحقيقه: يقول السيوطي (ت911هـ): «اعلم أنّ الهمز لما كان أثقل الحروف نُطْقًا، وأبعَدَها مخْرجًا، تنوع العرب في تخفيفه بأنواع التّخفيف، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفا»[1].

وقد بين السّيوطي أحكام الهمزة في التخفيف أربعة أنواع:

أحدهما: النقل لحركته غلى الساكن قبله، فيسقط، نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾[سورة المؤمنون، ص 1]، بفتح الدّال، وبه قرأ نافع من طريق ورش [**قَد فْلَحَ**].

ثانيهما: الإبدال، بأن تبدل الهمزة الساكنة حرْف مدّ من جنس حركة ما قبلها، فتبدل ألفا بعد الفتح، نحو قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ﴾ [طه: 132]، أو واوا بعد الضم نحو: (يومنون)، وياء بعد الكسر، نحو ﴿جِئْتَ﴾ [البقرة: 71].

ثالثهما: التسهيل بينها وبين حركتها.

رابعا: الإسقاط بلا نقل، وبه قرأ أبو عمرو، وإذا اتفقا في الحركة وكانا في كلمتين، فإذا اتفقا كسرا نحو: ﴿هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ﴾ [البقرة:31] ، جعل ورش الثانية كياء ساكنة، وأسقطها أبو عمرو، والباقون يحققون.

وقد أشار عبده الرّاجحي غلى أنّ علماء القراءات قد اهتموا اهتمام كبيرا بالهمزة، فعقدوا لها فصولا مطولة تحدثوا فيها عن أحكامها محققة أو مبدلة أو محذوفة، حيث قرأها بعضهم محققة بالهمز وقرأ الباقون بالتخفيف.

وقد تحذف الهمزة أحيانا عندما تكون مضمومة بعد كسر وبعدها واو نحو: (مستهزئون–الصابئون–متكئون).

---

[1]_السيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق وشرح شعيب الأرنؤوط ومصطفى شيخ مصطفى، منشورات الرسالة ناشرون، ط1، 2011م، ص 209.

فقرأ أبو جعفر وحده بحذف الهمزة وضم ما قبلها: (مُسْتهزُون-الصابُونَ-مُتكُون) ووافقه نافع على (الصّابُون) وقرأ الباقون بالهمز، فأبا جعفر- من خلال الأمثلة السابقة الذكر- من قراء المدنية الذين كانوا يميلون إلى تسهيل الهمزة أو حذفها، وهو في هذا يمثّل بيئته في هذه الظاهرة خير تمثيل.

كما أن ابن كثير قارئ مكة لم يروعنه شيء في تسهيل الهمز، وهو في هذا لايصور بيئته، حيث تراه يقرأ قوله تعالى:﴿ وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا﴾ [النمل: 44] قرأها: [سَأْقَيَها] ولم يهمز غيره في هذه الآية الكريمة.

لقد صورت لنا القراءات القرآنية مظاهر لهجية عند قراء القرآن الكريم، سواء أكانوا من المهاجرين أم من الأنصار، وقد ذكر ابن سعد في الطبقات: «جُمع القرآن في زمن النبي ﷺ خمسة من الأنصار هم: معاذ بن جبل وعبادة بن الصّامت وأبيّ بن كعب وأبو أيوب وأبو الدّرداء».

وهذا اختلفت القراءات باختلاف المقرئين ولهجاتهم، وبدأت تظهر القراءات السبع عن القراء السبعة الذين اشتهروا بالثقة والأمانة في بلدانهم نوضّحها في الجدول أدناه.

اسم القارئ	البلد	المصدر الذي أخذت عنه القراءة
عبد الله بن كثير	مكة المكرمة	أخذ عن الصحابة أنس بن مالك وعبد الله بن الزبير وابو ايوب الأنصاري
نافع بن عبد الرحمن	المدينة المنورة	أخذ عن سبعين من التابعين الذين أخذوا عن أبي بن كعب وعبد الله بن عباس وأبي هريرة.
ابن عامر (عبد الله اليحصبي)	الشام	أخذ عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي عن عثمان بن عفان
أبو عمرو بن العلاء	البصرة	أخذ عن مجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس عن أبي بن كعب.
يعقوب بن اسحاق الحضري	البصرة	قرأ على سلام بن سليمان الطويل عن عاصم وأبي عمرو.
حمزة بن حبيب الزّيان	الكوفة	قرأ على سليمان بن مهران الأعمش على عثمان وابن مسعود

عاصم بن أبي النّجود	الكوفة	أخذ عن زر بن حبيش وعن عبد الله بن مسعود

-الجدول رقم 01: القراء السبعة ومصادر قراءاتهم.

2-الإمالة: في اللغة (لإمالة) تعني الاعوجاج عن الاستقامة، أما في الاصطلاح «هي من المظاهر الصوتية التي يدعو إليها تقريب الصوت من الصوت، وهي نوع من أنواع التأثير الذي تتعرّض له الأصوات حين تتجاوز أو تتقارب، والإمالة هي تقريب الألف من الياء والفتحة التي قبلها نحو الكسرة».

وقد أشار ابن جني إلى أنها ظاهرة شائعة عند القراء، تعني التقارب بين الحروف كما يوجد بين الحركات، حيث تكون الفتحة مشوبة بشيء من الكسرة وغيرها.

وكما أن الفتح يُمال إلى الكسر، فإنه يُمال إلى الضم أيضا وقد قيل أنّ هذا الأخير هو لهجة بعض القبائل، وقد أشار بعض علماء اللغة إلى أنّ لغة أهل الحجاز هي التفخيم وانّهم لا يُميلون، لكن سيبويه قال إنّ الحجازيين يُميلون في مواضع قليلة، وعليه فإنّ الإمالة كانت ظاهرة شائعة عند أغلب القبائل العربية، وهي تتفاوت عندها بين القلّة والكثرة.

ومن القراء الذين اشتهروا بالإمالة أبو عمرو وحمزة والكسائي، فقد امال حمزة والكسائي كلّ ألف منقلبة عن ياء حيث وقعت في القرآن، سواء كانت في الأسماء أو الفعال نحو: [الهدى، مأواه، مثواه، الأزكى، العلى، موسى، عيسى، اتى، سعى، يرضى، اجتبى، استعلى]ووافقهما ابو عمرو، لكنه أضاف إليها كلمات أخرى من مثل: [ذكرى، بشرى، النصارى...] ، كما قد أمال كلّ من أبي عمرو والكسائي (الهاء) في [كهيعص]، واتفق معهما حمزة في إمالة الهاء في فاتحة سورة [طه].

3/-الإظهار والإدغام:

يعد الإدغام من أكثر الظواهر الصوتية بروزا في اللهجات العربية، مردّها غلى السرعة في نطق الكلمات ومزجها بعضها ببعض، فلا يُعطي الحرف حقه من التحقيق في النطق به.

سمى ابن جني هذه الظاهرة بمصطلح (التقريب) ؛ أي تقريب صوت من صوت، والإدغام « هو تأثر الصوات المتجاورة ببعضها البعض»، وهذا لا يتحقق إلا إذا كانت متشابهة في المخرج أو الصفة، فيتأثر أحد الصوتين بنظيره.

وقد قسّم المحدثون هذا التأثير إلى نوعين: «رجعي» « Regressive» وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني، و«تقدّمي»«Progessiwe»، وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأوّل، ولعل أشهر التأشيرين هو التقدمي ويصطلح عليه مصطلح (الإدغام)، و الذي يعنينا هنا هو «الإدغام الصغير»،«وفيه يتجاور الصّوتان الساكنان دون فاصل من أصوات اللين، وهو الذي شاع في معظم اللغات، لأن شرط تأثر صوت بآخر هو التقاؤهما التقاء مباشرا».

وقد بيّن إبراهيم أنيس أنّ الإدغام يكثر في البيئات التي تكون قبائلها أقرب غلى البداوة لأنهم يسرعون في الكلام، وشبه ذلك بلهجات العراقيين بعكس الحجازيين المتحضرين نسبيا الذين كانوا يميلون إلى الإظهار ككقريش وثقيف، ووكيانة والأنصار وهذيل وقال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ [هود: 81]

جاءت في ثلاث سور هي هود، والحجر والدخان، قرأ نافع وابن كثير بوصل الهمزة، وقرأ الباقون بهمزة قطع مفتوحة من الفعل (أسرى).

4/- الاختلاف في الإعراب:

اختلف النّحاة في التسليم بصحة بعض القراءات القرآنية[*] لأنها خرجت عن قواعد اللغة العربية المتفق عليها، غير أنّ المسلّم به عند الدّارسين أنّ هذه الاختلافات مردّها إلى الاختلاف اللّهجي بين القبائل التي تعتمد حالات إعرابية مختلفة، خاصة منها حالة الرفع والنّصب، وتستخدم بعض الأمثلة عن ذلك:

أ-ينصب الحجازيون خبر ليس مطلقا، ولكي بني تميم برفعونه إذا اقترن "بالا" حملا لها على (ما).

ب-اختلف القراء في قوله تعالى:﴿ إِنْ هَـٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: 63]، فمنهم من عدها من اللحن الذي أخطأ فيه الكتاب، ومنهم من عدهما من اللّهجات؛ فقراءة الآية بتشديد النون «هي لغة قبيلة بلحارث بن كعب الذين يحتفظون بصورة واحدة للمثنّى رفعًا، ونصبًا، وجرًّا، فيقولون: مَرَرْتُ بِرِبُلانِ، وقبضت منه درهمان، وجلستُ بين يداهُ».

[*]-من المعلوم أنّ النحويين استشهدوا باللهجات العربية في عصور الاحتجاج اللغوي، وهذا لإبراز القواعد اللغوية النحوية بصفتها مصادر موثوقة عبر الوقوف على تراكيب وأبنية هذه اللهجات، والنظر في طرائق نطقها.

ج-اختلف القراء في قوله تعالى: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ [النساء: 66] حيث قرأها القراء الستة بالرفع وهو المتفق عليه، بينما قرأها ابن عامر [إلاّ قليلاً منهم] بنصب كلمة (قليل) وكذلك هي في مصاحف أهل الشام، وقد أوّلها بعض المفسّرين منهم العكبريّ أنّها نصب من باب الاستثناء، وقال آخرون إنما نصب بفعل مضمر معناه (استثنى قليلا منهم)، وهي مردودة.

د-بعض القبائل العربية في شمال ووسط شبه الجزيرة العربية من عاداتهم أنهم ينعتوا الكلمة السابقة للنّعت مباشرة، بينما قبائل الجنوب والجنوب الشرقي يباعدون بين لفظ النعت ومنعوته؛ وهذا هو سبب اختلاف بعض القراء في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (21) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (22)﴾ [البروج: 21-22]، حيث قرأ (نافع) برفع كلمة (محفوظ)، وقرأ الباقون بجرّها (محفوظ)، وتعليل ذلك أنّ الجر لأن (اللّوح) مجرور، وأما الرفع فعلى نحت لفظ قرآن، فالقرآن محفوظ في القلوب.

هـ-لهجة تميم تنصب تمييز «كَمْ» الخبرية مفردًا، ولهجة غيرهم توجب جرّه وتجيزُ إفراده وجمعه، فبنو تميم يقولون: كَمْ دِرْهَمًا أنفقت ! وغيرهم يقولون: كم دْرهَمٍ أنفقت وكم عبيد ملكت.

5-الاختلاف في بعض الألفاظ ودلالاتها:

تمظهرت بعض الظروف اللهجية في قلة من الآيات القرآنية في بعض الكلمات التي تباينت دوالها ومنه تباينت دلالاتها، والمحير في هذه الظاهرة أننا لا نستطيع معرفة الأسباب الحقيقة التي جعلت القبائل العربية تختلف في هذه الألفاظ، وإن كان الظاهر يبين لنا انها من بابا التّرادف، ونمثل لذلك بالآتي:

أ-قرأ الجمهور﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ وقرأ ابن أبي عبلة: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ وهذه القراءة تقدّم لنا لفظتين بمعنى واحد، وهما (شطر) و(تلقاء) ، إذ تدلاّن على النّحو والقصد.

ولكن باستقصاء استعمال اللّفظتين في القرآن الكريم، توصل عبده الرّاجحي إلى تبيان الفرق الدّلالي القائم بينهما؛ حيث إنّ لفظة (شطر) تعني (النصف) في معناها الأوّل ثم تطوّر معناها ليدل على الاتجاه نحو جانب واحد فقط دون غيره وهذا ما تثبته الآيات القرآنية الآتية:

- ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: 144].

-﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: 149].

-﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: 150].

-﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: 144].

- ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة:150]

فكل هذه الآيات تبين أن (شطر) جاءت بمعنى (ناحية المسجد الحرام)، أما لفظ (تِلقَاء) فقد ورد في ثلاثة مواضع بمعنى اتّجاه الوجه في ناحية بعينها منها الآتي:

- ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا﴾ [الأعراف: 47].

-﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾ [يونس: 15].

-﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص:22].

ويبدو أن استعمال لفظة (شطر) أخصّ من لفظة (تلقاء)؛ لأنّ الأولى استعملت في المواضع كلها مع الفعل (ولّى) ومع (الوجه)، بينما استعملت (تلقاء) استعمالات مختلفة مع (اصحاب النّار) ومع (نفسي) ومع (مَدْيَن)، أي انّها ارتبطت بالمكان وبالذوات، في حين ارتبطت (شطر) بالدلالة على المكان، وليس اي مكان، وإنما المسجد الحرام فحسب، وهي تعني (نحو) في لهجة كنانة الحجازية التي جاورت قريشا.

قائمة المصادر والمراجع

-ينظر: التّرمذي: أبواب القراءات، بابا أنزل القرآن على سبعة أحرف-وقال عنه: هذا حديث صحيح من غير وجه عن أبي كعب، مسند الإمام أحمد، ج5.

_عبد الهادي الفضلي: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط4، 1430هـ-2009م.

ينظر: ابن جني: الخصائص، ج2-.

_( )راضي نواصرة: راضي نواصرة: لهجات القبائل العربية في القرن الكريم، دار حمادة للنشر، إربد- الأردن، دار اليازوري، عمان- الأردن، (د.ط)، 2014م .

_( )إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة، ط8، 1992م، -

( )_ينظر: عبد الوهاب حمودة: القراءات واللّهجات، مكتبة النّهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1984م.

المحاضرة السابعة:

المستويات اللّسانية للّهجات في القرآن الكريم–نماذج تحليلية–

لاشكّ أن القرآن الكريم سرٌ من السّماء، ونور الدنيا الذي جاء للناس كافة فخاطبهم بما يفهمون، وقد قام عليه أئمة ثقات حاولوا التّعرف على خصوصياته اللغوية، هو الذي أخذ عن النبي ﷺ حرفا حرفا، فلم يهملوا منه حركة ولا سكونا ولا إثباتا ولا حذفًا.

وكان الرّسول ﷺ يسمع القرآن عن صحابته ليتبين من خلالهم توثيق النّص الحكيم الذي حضي بعناية كبيرة من حيث تراكيبه وحروفه وحركاته وكيفية ترتيله بلهاجاته، وقد كانت قراءات القرآن موئلا جامعا للهجات العرب.

أولا: بعض الأدلة المثبتة لوجود اللهجات في القرآن الكريم:

1–قال ابن قتيبة: «وكان من تسير الله أن أمر نبيه ﷺ أن يقرئ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم، فالهذلي يقرأ (بمتى حين) يريد حتى حين لأنه هكذا لَلْفُظ بها ويسمعها، والأسديّ يقرأ (تعلمون) مكان (تَعلمون) والتميميّ يهمز والقريشي لا يهمز...».

2–روى ابن عباس رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ قال: «أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف».

3–روى السيوطي عن الواسطي في كتابه "الإرشاد في القراءات العشر" أنه ذكر أن القرآن اشتمل على خمسين لغة.

4–قال ابو عبيد: «إنّ القرآن بعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة تميم، وبعضه بلغة اليمن (...) وبعص اللغات أسعد به من بعض وأكثر نصبا».

5–قال ابن عطية في مقدمة تفسيره مبينا لهجات القبائل في القرآن: «وقاعدة هذه القبائل: قريش، ثم بنو سعد بن بكر، لأن النبي ﷺ قريشي، واسترضع في بني سعد ونشأ فيهم، ثم ترعرت وعفت تمائمه وهو مخالط في اللسان: كنانة، وهذيلاً، وثقيفا، وخزاعة، وأسدا، وضبة وألفافها، لقربهم من مكة وتكرارهم عليها، ثم بعد هذه تميما وقيسا، ومن انضاف إليهم وسط جزيرة العرب».

ثانيا: في المستويات اللسانية للهجات العربية في القرآن الكريم:

1/–لهجة قريش: أثبتت الدراسات اللسانية أن قريش معدن الفصاحة، فهي أصفى القبائل لغة، وهذا لأنها أبعد عن بلاد العجم(*) ولهذا قيل «أفصح العرب سافلة قريش وعالية تميم» عن المبرد.

ممّا ورد في هذه اللهجة في القرآن الكريم الفعل (ركن يرِكَين) بكسر عن الفعل الماضي وفتحها في المضارع وهذا في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ [هود: 13].

وأيضا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: 50] (فالرُبوة من فصيح اللغة).

وكذلك قوله تعالى: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فالصاد لغة قريش وإشمامها زايا لغة قيس.

وفي قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [البقرة: 20] فكلمة يَخَطف بالفتح لغة قريش من الماضي (خطِف) وبالفتح أهل المدينة.

–جاء قوله تعالى: ﴿غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ﴾ [النساء: 25]/المسافحة الزنا عند قريش.

2/–لهجة تميم: تميزت لغة تميم بإدغام لام المضعف، بينما فكها أهل الحجاز ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة: 282].

وقال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: 54].

وقد ورد فك الإدغام أيضا وهو من خصائص لهجة الفجار ﴿يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: 31].

وتميل تميم إلى إسكان الهمزة في قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة:54] بينما تكسر في باقي اللغات

3/–لهجة أهل نجد: اعتمد القراء في تلاقهم فتح السين في قوله تعالى: ﴿ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى

(*)–ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة.

﴿مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: 280] بعدها اللهجة الأفصح وهي لغة أهل نجد، واللهجة الثانية هي ضم السين وهي لهجة أهل الحجاز لكنها من الشواذّ لعدم ورود وزن مفْعُلة في كلام العرب.

-التذكير والتأنيث: يذكر أهل نجد كلمة (السبيل) ويؤنثها أهل الحجاز، و كلاهما فصيح يقول تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: 55] كلا القراءتين مشهور تان واحد.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة:25] أنتها أهل نجد (المفرد زوجة جمعها زوجات، وكذا تميم وقيس) بينما ذكرها أهل الحجاز وقد جاء القرآن بها.

ومن الأدلة أيضا على أن القرآن يحوي أكثر من لهجة الآتي:

1/-غرابة بعض الألفاظ: إن غريب اللفظ الذي كان يظهر ببعض الآيات أكبر دليل على التعدد اللهجي في القرآن.

-فقد روي عن عمر بن الخطاب لم يفهم كلمة تخوف في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ [النحل:47]، فوقف به فتى وقال: «إنّ أبي يتخوفني حقي، فقال عمر: الله أكبر، أو يأخذهم على تخوف أي على تنقص لهم».

-يقول ابن عباس: ما كنت أدري ما (يحور) في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ [الانشقاق: 14] حتى سمعت أعرابية تدعو بنية لها (حوري) بمعنى ارجعي[*].

2/-الخصائص الصوتية في القرآن:

لهجة قريش ظهرت من خلال حلول التاء المبسوطة محل مكان التاء المربوطة في (رحمت) بالبقرة والأعراب وهود ومريم والروم والزخرف.

و(نعمت) في أحد عشر موضعا من كتاب الله، (وامرأت) في القصص والترحيم وآل عمران، و(فطرت)) بالروم، و(شجرت) في سورة الدّخان.

---

[*]-ورد الاختلاف الصوتي في سورة الفاتحة أيضا: **إياك نعبد وإياك (نَستعين)** بفتح النون عند الحجازيين وبكسرها في لغة قيس وتميم وربيعة وهذيل.

-التقارب الصوتي قد يؤدي إلى تعدد اللهجات؛ فقد اختصم أعرابيان في الصقر والسقر فتراضيا بأول وارد عليهما فحكيا له ما هما فيه فقال أنا أقول: الزّمر.

3- التأليف في لغات القبائل في القرآن: ألّف الفراء (207هـ) لغات القرآن ومثله الأصمعي (ت 213هـ)، وكذا ابن دريد (ت 321هـ)، ولم يتمه بحسب ما ذكر صاحب الفهرس ابن النديم، وآخر لأبي حيان (ت 745هـ).

-لهجات أخرى: قال تعالى: ﴿حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة:55] اختلاف صوتي.

عن طريق الإبدال: قرئت «حتى نرى الله جهرة» لغة هذيل.

-وردت كلمة هَضْمًا في قوله تعالى: ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه:112].

بمعنى النقص بلغة هذيل (الدلالة)، وقوله تعالى:﴿ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف: 188] السوء: الجنون بلغة هذيل.

-لهجة أسد: وردت في قوله تعالى:﴿مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ [البقرة:61].

الفوم: السنبلة بلغة أسد والحيطة عند نبي هاشم.

-لهجة كنانة: وردت بعض الألفاظ من هذه اللجهة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: 6]، بمعنى كفور بالنّعمة.

﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: 05]-كُتُبًا.

﴿الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ [البقرة: 57]، السلوى: العسل بلغة كنانة.

-لهجة كندة: ديارها في اليمن وسكنت حضر موت، جاء من ألفاظها، قوله تعالى: ﴿فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾ [الأنبياء: 31].

-لهجة قيس: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ [الزلزلة: 6]، رأي سيبويه أن نطفها بالصاد هي لغة البيان بينما نطقها بالزاي فهي لهجة قيس.

-لهجة حمير: من القبائل القحطانية التي استوطنت اليمن، وردت بعض ألفاظها منها قوله تعالى: ﴿قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا﴾ [هود: 62]-حقيرا وقوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ [النمل: 44]- البيت.

- الأوس بطن من بطون الأزد سكنوا المدنية المنورة وقد شكلوا مع الخزرج حلفا لنصرة الرسولﷺ ومنه قوله تعالى: ﴿لِينَةٍ﴾ [الحشر: 4] بمعنى النخل بلغة الأوس.

-الخزرج: بطن من بطون الأزد سكنوا المدينة من أمثلة ألفاظهم ﴿يَنْهَضُوا﴾ [بمعنى يذهبوا. المنافقين: 07] بمعنى يذهبوا.

-الأزد: من قبيلة كهلان القحطانية، ومن لغتهم قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ [البقرة: 232]، اي لا تحبسُوهُن.

ثالثا: ضوابط صحّة القراءة: توصف القراءة بصحتها إذا تحقق الآتي:

-أن تكون موافقة للعربية ولو ببوجه.

-أن تكون موافقة للمصحف العثماني.

-أن يصح سندها عن الرسول ﷺ.

-إن اختلاف اللفظ وشكله ونقطه نتج عنه اختلاف في القراءات القرآنية.

-أجمع القراء على الأخذ "بالأثبت في الأثر و الأصح في النقل وليس الأفشى في اللغة» والأقس في العربية.

-ظهرت حركة قوية في التأليف في القراءات الشاذة التي مثلت صورة حية للهجات العربية منها: معاني القرآن لقطرب (ت 206هـ)، معاني القرآن للفراء (ت 207هـ) كتاب اختلاف المصاحف لأبي حاتم السجستاني (ت 255هـ)، معاني القرآن للزجاج (311هـ) كتاب الشواذ لابن مجاهد (ت 324هـ)، كتاب المحتسب في تبين شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (392هـ).

يقول ابن سعد في الطبقات الكبرى (ج2، ص 114): «جُمع القرآن في زمن النبي ﷺ خمسة من

الأنصار هم: معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت وأُبَيْ بن كعب وأبو أيوب الأنصاري، وأبو الدّرداء.

رابعا– نماذج عن القراءات القرآنية وأثر اللهجات العربية في القراءات السبع:

أ/–المستوى الصوتي: تحقيق الهمزة أو تخفيفها: تحقيق الهمزة هو إعطاؤها حقها من الأداء.

–وأهل البادية يحققونها في لهجاتهم، (حرف مستقل شديد ليس مجهورا ولا مهموسا من أقصى الحلق) وأخرون يخففونها.

–بنو تميم كما ورد في الجمهرة يحققون الهمزة في قراءاتهم ويهمزون عين الفعل للكلمات التي جاءت على وزن (فعْل) مثل: (أس، رأس، كأس، بأس) ، وقد حققت في القرآن الكريم كما سهلت و خففت عند التقاء همزتين بتخفيف الأولى منهما كقوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [سورة محمد: 18].

وقوله تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ﴾ [سورة مريم: 7].

يقول تعالى: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ [النجم:22] قرئت (ضئزى).

–كسر السين وفتحها: اختلف القراء في كسر السين وفتحها (تَحْسَبُهُمْ) في قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: 18]، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر والكسائي بكسر السين، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بفتحها (كما اختلفوا في فتح القاف وكسرها في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: 33]وقرئت و(قِرن).

–فتح أصوات الحلق: وهي قراءات صحيحة مثالها: تحريك الهاء بدل سكونها في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [سورة المسد:1] هناك من قرأها (لُهب).

–الاختلاف بالإبدال: يكون بإبدال حرف بحرف كقوله تعالى: ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ [البقرة: 259] وقرئ بالراء مع فتح النون (نَنْشُرُها) أو إبدال لفظ بلفظ كقوله تعالى: ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة: 5] قرأ ابن مسعود وغيره (كالصوف المنفوش) ، أو قراءة (طلح منضود) ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾ [الواقعة: 29].

– المستوى الصرفي:

التذكير والتأنيث، (جعلها عبده الراجحي في باب (النحو).–قرأ ابن كثير وحده «ولتَسبسين سبيلُ المجرمين» مؤنث وقرأ أبو بكر «وليَستبينَ سبيل المجرمين»، فالسبيل مذكر عند أهل تميم وأهل نجد ومؤنث عند أهل الحجاز (مثل الصراط يؤنت عند الحجاز ويذكر عند تميم ونجد)

3–المستوى النّحوي:

–ذكر النحاة أن (ما) تدخل على الجملة الاسمية فترفع الاسم وتنصب الخبر (مثل كان) في لهجة الحجاز ولا تعمل شيئا في لهجة نبي تميم.

قرأ الجمهور «ما هذا بشرًا» بالنصب وقرأ ابن مسعود «ما هذا بشرُ» بالرفع.

–ضمير الفصل يجيء في العربية للتأكيد ولا يكون له محل من الإعراب.

هناك لهجات تجعل له محلا من الإعراب (وهي القراءات الشاذة عادة).

في قرأ الجمهور «إن كان هذا هو الحقّ من عندك» بنصب الحق، وقرأ الأعمشى وزيد بن علي "الحقُ" بالرفع.

–إهمال ضمير الفصل كان أكثر شيوعا في القراءات الصحيحة وإعماله في الشاذة.

–المثنى وإعرابه:

–في بعض اللهجات كان المثنى يلزم الألف دائما في كل حالاته النصب والرفع والجر وفي لهجات أخرى تلزم الألف والياء.

–يقول تعالى:﴿قَالُوا إِنْ هَـٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ (اسم منصوب بالألف)[طه: 63] قرأ الباقون (هذان) بالألف.

–ويقول أيضا: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ [النساء: 66]هكذا قرأها القراء الستة، أما القارئ ابن عامر فقد قرأ "إلا قليلاً" النصب من باب الاستثناء وهذا خطأ لأن من شرط المستثنى بعد موجب دون النفي) النصب، وإذا أتى بعده منفي رفع وهذا يتعارض مع المثال. وهي قراءة أهل الشام.

-المستوى الدلالي: استعملت بعض القبائل لفظة واستعملت أخرى لفظة ترادفها مثل قوله تعالى: فَوَلِّ ﴿وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة:144] قرأ الجمهور (شطْر) وقرأ ابن أبي عبلة «فول وجهك قصد ونحو.

-الخمر والعنب أيضا وردتا بدلالة واحدة.

قائمة المصادر والمراجع

_يوهان فك: العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، تر: رمضان عبد التواب، مكتبة، القاهرة، 1980.

-ينظر: آثار اللهجات القرآنية في القراءات السبع، (دراسة وصفية)، ص 29.بحث مقدم لنيل درجة (سرجانا)، في كلية العلوم الإنسانية والثقافية، جامعة مالانج الإسلامية الحكومية، 2008.

_عبد الراجحي: اللّهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1996.

-راضي نواصرة: لهجات القبائل العربية في القرآن الكريم، دار حمادة للنشر إربد- الأردن، دار اليازوري، عمان-الأردن، 2014.

-ابن الجزري: النّشر في القراءات العشر.

المحاضرة الثامنة

اللّهجات العربية في الوطن العربي

مدخل:

إن اللغة العربية كما عرفناها في المحاضرات السابقة لغة بلا حدود، تمتد في الوطن العربي الكبير من الخليج إلى المحيط، وهي اللغة المشتركة علميا وثقافيا في هذه البلدان، حتى أن الدراسين المعاصرين أطلقوا علها مصطلح "العربية المعاصرة (Modern standard Arabica) "وهي من المستويات اللغوية الموظفة في الأدب والصحافة والمجالات الرّسمية، والتّأليف، حيث حافظت على أنماطها الصّرفية والنّحوية للعربية الفصحى، مع تحديدات في المستوين الدلالي والاصطلاحي.

وفي مقابل مصطلح "العربية المعاصرة" يتحدث الدّارسون عن مصطلح ثان وهو "العربية الدّارجة (local Arabic) " وهو مصطلح «يطلق على مجموعة اللهجات العربية الشمالية، وترجع أصولها إلى العربية بمستوياتها القديمة وكانت تسمى في اصطلاحهم بلغات العرب»( )، حيث تمتد هذه اللغات في منطقة واسعة من العراق وبلاد الشام والجزيرة العربية إلى مصر والسودان ودول المغرب العربي، كما توجد جزر لغوية عربية في أزكستان وأفغانستان وتركيا وقبرص، وجمهورية مالي، وتشاد، بالإضافة إلى لهجات عربية جنوبية حديثة وهي بقايا لغات النقوش القديمة التي كانت في جنوب بلاد العرب خصوصا في اليمن وسلطنة عمان، وهي محدودة الانتشار من أكثرها تداولا: المهرية (Mehri) والشّحْرية(shihri) ، والجبّالية .(*)(jilbali)

إنّ التقسيم السابق يؤكد لنا مدى تنوع اللّهجات العربية، وشساعة المنطقة التي تحْتلّها، ورغم قرب هذه اللّهجات الحديثة من الفصحى، غير أنّها تتفاوت من منطقة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر، خصوصا بعدما أثر المستعمر لبلدانها على معجمها اللغوي الذي أصبح مليئا بالألفاظ الدّخيلة من لغات أجنبية كالفرنسية والاسبانية والإنجليزية والإيطالية، ويزداد بعد هذه اللهجات عن الفصحى هو زوال الإعراب، ولزوم علامة الوقف في أواخر الكلام.

وبما أنّ محاضرتنا لن نخوض في إشكالية العربية الفصحى وعلاقتها باللّهجات أو العاميات المعاصرة، واختلاف الاتجاهات حول هذه الإشكالية(*)، سنحاول أن نقف عند تلك الأنماط اللّهجية بالتعريف والتدقيق في خصائصها، ومقاييس التّشابه والاختلاف القائمة بينها.

أوّلا: مجموعة لهجات مصر: تنتمي اللّهجات المصرية إلى أسرة اللغات الحامية (the Hamitic

languages)التي تضمّ أربع طوائف وهي: (المصرية، البربرية، الكوشية، التشادية)، تنتشر اللّهجات المصرية في القطر المصري، منذ حوالي ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، وقد مرّت بعدة مراحل تاريخية:( )

-1المصرية القديمة :(Ancient Egyptian) وهي لغة المصريين، كتبت بالخط الهيروغليفي، وقد اقتصر استعمالها عند الكهنة حتى عهد الرومان.

-2المصرية الحديثة:(New Egyptian) تبدأ من الأسرة الثامنة عشرة، وظلّت سائدة حتى عهد البطالمة، ولها خصائص ميزتها عن المصرية القديمة.

-3الكتابات الدّيمواطيفية:(Demotic) وهي لغة وكتابة شعبية ظهرت في أواخر القرن السادس قبل الميلاد.

-4القبطية :(coptic) وهي لغة شعبية ظهرت عند استقرار المسيحية في مصر، وقد كُتبت بأبجدية أخذن أربعة وعشرين حرفا من الأبجدية اليونانية، وسبعة أحرف من الخط الدّيمرطيقي، وقد بدأ انحسارها مع تعريب مصر في عهدها الإسلامي، وقد قلّ استخدامها إلى يومنا هذا، إذ تستخدم القبطية في الطقوس الدّينية المسيحية عند الأقباط الأرثوذكس، وللقبطية تأثيرات معجمية محدودة في اللّهجات العربية في مصر.

ويبدو أنّ اللّهجة المصرية الحديثة توظّف بعض التّعبيرات والأصوات المأخوذة عن القبطية، من ذلك كلمة «إِخْسَ» أو «إِخْسَ»( )، إذ تقال هذه العبارة عند التورط في فعل مشين، وعند العتاب يقال هذا الملفوظ المأخوذ عن القبطية بمعنى (شيطاني).

وفي اللهجة المصرية يقول المتكلم: «إِشْ إش إيه ده كُلّه» للدّلالة على التعجب والإعجاب وهي من أصل قبطيّ أيضا( )؛ فالمقطع (إِشْ) كان يضاف في أوّل الأفعال القبطية للدّلالة على القدرة والمبالغة في الشّيء.

ونظر لأهمية اللّهجة المصرية في الوطن العربي الكبير، فقد اعتنت دائرة المعاجم في قسم النشر بمكتبة لبنان ناشرون على لسان أحمد شفيق الخطيب القائم عليها إلى نشر معجم ضعهم يتضمن أكثر من 600 صفحة للكلمات المصرية المترجمة إلى الإنجليزية، وهذا بهدف خدمة الفصحى؟ كما جاء على لسان أحمد شفيق الخطيب في التّوطئة التي صدر بها هذا المؤلف الموسوم: «قاموس اللهجة العامية المصرية عربي إنجليزي.«

وفي تعليله لاختبار هذه اللّهجة دون غيرها من اللّهجات العربية يقول: « إنّ اللّهجة العامية المصرية تتميز عن سواها من لهجات الأقطار العربية الأخرى بسلاسة ومفهومية وسعة انتشار أكسبتها إيّاها وائل الإعلام المختلفة خاصة في ربع القرن الماضي- حتّى إنّك لتجدُ الكثير من الأفلام والأغاني التي تُنتج في بلاد عربية أخرى

تُودى باللّهجة العامية المصرية في كثير من الأحيان»( )، إذا كانت هذه المقولة تحمل جزءا من الصحة في كون اللّهجة المصرية أكثر انتشارا من اللّهجات الأخرى، فإنّنا نؤكّد أنّ هذه اللّهجة قد خبت في زمن العولمة، حيث اختلت الأفلام والمسلسلات التركية والأجنبية والمغربية الصدارة من حيث نسبة المتابعين لها، ممّا يجزم فعلا عن ترجع هذه اللّهجة من اهتمامات والنّاطقين بالعاميّات الأخرى.( )

– خصائص اللهجة المصرية وقواعدها: من المؤكد أنّ الكتابة الهيروغليفية في مراحلها الأولى كانت كتابة تصويرية تقوم على العلامات التّصويرية (Idiographic signs) حيث كانت تمثل وتعني الأشياء المرسومة بذاتها، أو تعني أفكار وثيقة الصلة بالشيء المرسوم، كتصوير الفم بدائرة ( )، وتصوير الماء بخط متعرج ( )، ولعل أكثر خاصية ميزت هذه الكتابة هو إهمالها لحروف العطف، أو تعويضها بحروف الجر( )، مثال ذلك [جع حر حيت] بمعنى [رياح على مطر] والحقيقة تعني [رياح ومطر].

ففي هذا المثال لجأ المصري القديم إلى استعمال حرف الجرّ (على) الذي يدل على اتجاه الاسم الأول إلى الثاني. كما قد توظف (مع) للدلالة على واو المعية.

وبانتقالنا إلى موضوع الإضافة سنجد أنّ المصريين القدماء قد عرفوا نوعين منها: الإضافة المباشرة (Direct)وتسمى المتصلة، ولإضافة غير المباشرة (Indirect) وتسمى المنفصلة.( )

– مثال الأولى:

-[رامي- دير] بمعنى "المشرف على البيت "مراقب البيت."

-[نبت ير] "بمعنى ربة البيت"

-مثال الثانية: [حموت نيوت ورو] بمعنى « زوجات الزّعماء.«

هذا بالنّظر إلى بعض القواعد في اللّغة المصرية القديمة، أمّا اللغة الحديثة فقد عرفت تغيرات بنية في مستوياتها اللّسانية جميعها، فغائب عن أصواتها أصوات (التاء، والذال، والظاء، والقاف) حيث استبدلت على الترتيب بـ (التاء، والدال، والضاد والهمزة أو الجيم)، كما تغيّرت أصوات أخرى، كالصاد الذي تحول إلى سين، والضاد والهمزة أو الجيم)، كما تغيّرت أصوات أخرى؛ كالصاد الذي تحول إلى سين، والطاء، تاء، والضاد، دالا، والظاء، زايا، والميم باء( )، كما في الجدول أدناه:

اللغة العربية الفصحى	اللّهجة المصرية الحديثة
–ثلاثة.	–تلاتة.
–الضابط.	–الزّابط.
–ذا.	–ده.
–قلم.	–ألم.
–جامع.	–قامع (g).
–الطائرة.	–التَيّارة.
–متاع.	–بِتَاع.
–قَهَوة.	–أهوة

وبالإضافة إلى هذا الاستبدال الصوتي، نجد أيضا تولد بعض الصّيغ التي لاوجود لها في الفصحى، وهذا بسبب السياق الخاطئ، كقولهم: (دَبْلان) على وزن (فْعلان) والصواب قولهم (ذابل) على وزن (فاعل)، ومثل هذه الملاحظات يمكن قولها على أوزان الفعل الثلاثي المجرّد في العربية وهي: (يْفْعَل، يَفْعل، يْفعل) التي نراها تتحول إلى (يفعل) بكسر العين فقط( )، مثال ذلك قولهم: يكْتب بدل يكتُب/ يلْبِسْ بدل يِلْبَسُ/ يِحِجْ بدل يْحُجُ من يفعُل/ يِعدْ بدل يعُدُ من يفْعلُ وهكذا.

وقد أدرك إبراهيم أنيس أهمية اللّهجات الحديثة حيث ميزها بفصل كامل من كتابه وهو الفصل الثامن، مركزا على اللّهجة القاهرية مادامت اللّهجة النّموذجية فيمصر، وهذا بتركيزه على المستويين الصوتي والدّلالي.

ولعلّ أكثر التطورّات الحديثة لهذه اللّهجة يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:( )

أ–فقدان معظم اللهجات المصرية لبعض الأصوات العربية القديمة أمثال: التاء والذال والظاء والقاف.

ب–مالت الأصوات المطبقة إلى الاستفال في لغة الكلام المصرية، حيث نطق الصاد سينا، والطاء تاء، والضاد دالا، والظاء زايا مفخمة.

وقد أرجع إبراهيم أنيس هذا التطور الخطير للهجة إلى أسباب كثيرة أهمها عدم تدوين اللّهجات الحديثة للتقليل من تطورها وفي هذا يقول: «وهذا هو السّر فيما نلحظه من أنّ التغيرات في اللّهجة المصرية، يمكن أن تُعزى في غالب الأحيان إلى أخطاء كلامية بين النّاشئين، تُركت دون إصلاح، أو لفت نظر، فتراكمت وتباعدت عن الأصل، بحيث أصبح من العسير إرجاعها إلى ذلك الأصل إلاّ بجهد ومشقة.( )«

فلو كانت هذه اللّهجة – من منظوره– مكتوبة لحافظت على أصولها العربية الفصيحة، ونمثل لذلك بكلمة «نكش» التي رجّح إبراهيم أنيس أصلها إلى مادة «نحش» فيقال: نحش الصيد بمعنى كل شيء مخبوء استثاره .

ومن الأمثلة أيضا كلمة « اتَّعْتّع» بمعنى تحرك فأصلها « التَّحْتحة» بمعنى الحركة، ومثل ذلك كلمة (غفير) التي هي في الأصل خفير.

ولعل أكثر الأخطاء التي قد تعرض للنّاشئين تغيّر في ترتيب أصوات الكلمات، وهو ما وقع بين العربية الفصحى واللّهجة المصرية نوضّحها في الجدول أدناه:( )

الكلمة في العربية الفصحى	الكلمة في اللهجة المصرية	المعنى
حملق	بحلق	نظر بدهشة
زعبق	بعزأ	تفرق/تبدّد
العلز	الزّعل	الضّجر
أبله	أهبل	خفيف العقل
زنجبيل	جنزبيل	من التوابل

كما أنّ الأطفال قد يميلون في نطقهم إلى تكرار المقاطع، وقد ساعد هذا على توليد ألفاظ من مثل: التّشويش المشتقة من الأصل اللغوي (التهويش)، كما أن الاختصار في الجملة قدي كون سببا لبعض الأخطاء عند الطفل، كالفعل (جاب) في اللهجة الذي انحدر عن الاستعمال الفصيح (جاء بكذا)، ومثل ذلك كلمة (عقبال) التي هي نحن للجملة (عقبى لكم) .

وبالإضافة إلى ذلك نجد بعض الألفاظ الخاطئة التي تُعزى في نطقها إلى القياس الخاطئ في اختلاف الحركات في بيئة الكلمة بين الفصحى والعامية المصرية، نمثل لذلك بالآتي:( )

– الكلمات المفتوحة الأول مثل: بَرميل، خَرْطوم، بَطيخ، خَنْزير، قَنْديل، كَبْريت، مَنْدِيل.

–الكلمات المضمومة الأول مثل: خَلخان، قُبقاب، غُربال.

–الكلمات مكسورة الأول مثل: جِنَّة، زِينب، عليه، دهن، حِلم، دِلْو.

فكلّ هذه الكلمات قد تغيرت حركات بنائها حتى اختلفت في نطقها عن للغة العربية الفصحى، ولكنّها حافظت على معانيها.

ج–قانون السّهولة والتسيير: يرى كثير من الباحثين أنّ اللّغة في تّطورّها تسير نحو السّهولة والتيسير أو توفير الجهد في نطق أصواتها، وهذا بغاية التخلص من الأصوات العسيرة عن النطق والتي تتطلب وقتا أطول ومجهودا عضليا أكبر( )، غير أنّ هذا القانون قد لقي معارضة عند بعض اللّسانين المحدثين حيث رأى ماريو باي أنّ هذه النّظرية لا تتطابق مع الواقع اللّغوي الحديث الذي يميل فيه نحو التيسير، حيث أنّ أغلب اللّغات لم تعد سلسلة من الأصوات المتحركة، بل الدّافع في ذلك هو أن المتكلم له رغبة في تأكيد كلامه ونطقه بطلاقة وسرعة.

ثانيا: مجموعة لهجات الشّام: تشمل هذه المجموعة لهجات (سوريا، فلسطين، لبنان، وجزء من الأردن).

وقد أشارت الدّراسات إلى أنّ اللّغة العربية (اللهجة) المحكية في سوريا ولبنان ذات أصول آرامية قبل الفتح العربي الإسلامي في المستوى التركيبي والإفرادي على السواء، وهذا بشهادة النّقوش العربية التي وجدت مؤخرا ويرجع عهد كتابتها إلى القرنين الرابع والخامس الميلاديين، وهذا بسبب تفاعل الآراميين بالعرب، فقد أشار (فرنكل) إلى أّن الألفاظ التي لها علاقة بالفلاحة والحراثة والحياة الروحية كلّها من أصل آرامي، وحتّي نبين ذلك سنذكر بعض الأمثلة التر أدرجها أنيس فريحة ف معجمه:( )

–يظهر أثر الآرامية في الضمير بمختلف أشكاله، فعندما يقول اللّبناني (éna) (أنا) فهذا لفظ سرياني، وعندما يقول الفلسطيني (أَنِي)(ani) ، فهذه لفظة (أنا) العبرية).

–يظهر أثر الآرامية في الفعل المضارع الذي يكسر حرف مضارعه مثل: يكْتُبْ، يِلْعَبْ/يِبْتسمْ.... كما يظهر أيضا في صيغة فعل الأمر بقول القائل: بقُومْ–ادْرُسّ].

–يظهر أثر الآرامية في كثرة المفردات الآرامية الباقية في اللّغة المحكمة في سوريا وفلسطين ولبنان، حيث

تتقاطع أصول بعض الكلمات في الألفاظ المتبادلة بين العربية والآرامية و ورثيتها السّريانية، لما بينما من التداخل بحكم المجاورة منذ ما قبل الهجرة النّبوية، وبحكم انتشار الآرامية في سوريا (الشام والعراق)، وقد تفرع منها لهجات غربية، كالآرامية الفلسطينية والنّبطية في (بترا) و(تدمر)، وشرقية في جنوبَيْ العراق.

ويؤكد الدّارسون أنّ اللغة الآرامية ظلّت اللّغة السيدة في الشرق المتوسطي بالإضافة إلى بعض آسيا الصّغرى ومصر وبلاد فارس منذ القرن التّاسع قبل الميلاد إلى القرن السّابع الميلادي.( )

وكثيرا ما كانت الألفاظ السّريانية والعربية تُقترض بعضها من بعض، فتظهر موحدة في اللّغتين مع اختلاف نسبيّ في الحروف والأصوات، كذلك التبادل الظاهر بين السّين والشين بينهما من أمثلته:

-شمسchemcha :

-رَأسRicha:

-نفسNafcha:

فهذا التناوب بين الأحرف في اللّغات السّامية أمر مشهود، فتبادل الأصوات المتقاربة من حيث المخرج أو الصّفة أمر محتوم، كثيرا ما يتمظهر في اللّهجات العربية بشكل لافت للنّظر، خصوصا منها التي تأثرت بالآرامية والكنعانية....

ويبدو أنّ تأثير العبرانية يظهر في بعض المفردات أيضا، من ذلك لفظ (آمين) ( )، فهي كلمة شائعة في اللّغات، يقال أنّها عبرانية(àmén) ، ويقال أنّها ذات أصول مصرية قديمة ذات علاقة بعبادة إلاله (آمون) الذي عثرف بتسمية (آمين) وعّد عند الكهنة من آلهة استجابة الدّعاء، كما جاء اللّفظ في اليونانية بمعنى المستتر والخفيّ، وقد عثرف عند الكنعانيين باسم (هامان / المهيمن).

ونظرا لكون اللّفظ (آمين) على وزن (فاعيل) يثبت أنها ليست عربية، لأنّ هذه الصيغة ليست من كلام العرب( )، ولغة (آمين) في العربية اسم فعل مبني على الفتح بمعنى: استجب، وورد اللّفظ بالتخفيف (أمين).

ويظف السوريون كلمة (أَبَاب) بمعنى الماء والسراب، وهي مشتقة من كلمة (أَبُوبُو) الأكّادية وتعني الماء الغزيز أو الطوفان( )، ويقابلها في العربية (العُباب) وتعني موج البحر، وارتفاع السّيل.

أمّا المعجم اللّغوي للهجة العراقية–أهل بغداد خصوصا–فإنّ مصادرها تلتقي مع أهل الشام، إذا أخذت عن الآرامية، كما أخذت عن الهندية والتركية والكُردية في أزمنة قد خلت، وعن الفرنسية والإنجليزية والنّزز القليل

من الإيطالية والإسبانية والروسية في العصر الحالي.

وكثرة الألفاظ الفارسية والتركية في اللّهجة البغدادية أمر لا مناص منه وقد عاشت بغداد تحت سلطان الفريقين لفترة زمنية طويلة، وهذا لا يعني غياب اللغة العربية الفصحى عنها؛ إذا توجد نصوص كثيرة هي نصوص قرآنية أو أمثال عربية أو مقاطع شعرية عربية فصيحة يوظفها العراقيون جزءا لا يتجزأ من لغتهم ولهجتهم العامية، وهي ليست ثقيلة على ألسنتهم، ذكرها جلال الحنفي البغدادي( )، في معجمه، وسنمثل لبعضها في الجدول الموالي:

ألفاظ وتراكيب فصحية	ألفاظ وتراكيب فصيحة
-اتّق شرّ من أحسنت إليه.	-من اعترف بذنبه فلا ذنب عليه.
-إنّ الله مع الصابرين.	-طبيبي يداوي الناس وهو عليل.
-صمّ بكمٌ عميٌ.	-العصا لمن عصا.
-تبارك الله أحن الخالقين.	-حاشى وكفا.
-يحي العظام وهي رميم.	-العلم بالشيء ولا الجهل به.
-على نياتكم ترزقون.	-صبرًا على قضاك ولا معبود سواك
-ولاهم يحزنون.	
-الكلب كلب ولو طوّقته بالذهب.	

يبدو من خلال النّصوص الواردة في الجدول أنّها جميعها نصوص قرآنية فصيحة يستشهد بها المتكلمون في المواقف المناسبة لها، كما ورد منها بعض الأمثال العربية الفصيحة والأقوال المأثورة كقولهم: العين بصيرة واليد قصيرة، جواب الأحمق السكون، الإحسان يقطع اللّسان، لكلّ زمان دولة ورجال، الطّمع فساد الدّين، وهذا يؤكّد لنا أن العربية الفصحى هي المصدر الأول للّهجة العامّية في بغداد رغم وجود أصول أخرى بالموازاة.

-خصائص اللّهجة البغدادية:

-إضافة الياء بعد الهمز في أوائل الألفاظ كقولهم: إيمام للإمام، وإيزار للإزار وإيذان للأذن، وإيجار للإجارة.

-قد يزيد المتكلمون النون لبعض الأفعال كقولهم: (انتخذ) للفعل (اتخذ)، و(انتجا) للفعل (اتّكأ).( )

-قد تحذف النّون على وجه من وجوه الإدغام مثل:

-إتَّ بمعنى(أنت).

-عدَّ بمعنى عند.

-حَبَّة بمعنى أحبّه.

- من خصائص اللهجة البغدادية أيضا قصر الممدود نحو: الهَوَا، الدُّوا، الغِطا.

-يتصرف المتكلمون العراقيون في الحركات عن طريق استبدالها بحركات أخرى لا وجود لها في اللّسان الفصيح كقولهم: سِمِين، سِرير، يحي، بِلِعْ، طِلِمْ، خِرِجْ...

-التّسهيل بالاستغناء عن الهمز نحو: يأكُل، يأخذ، ومثلها: الرّية والخطيّة للرّئة والخطيئة.( )

وبالإضافة إلى هذه الأمثلة، سنضيف في هذا السيّاق بعض العبارات الشائعة أو التعبيرات الاصطلاحية المشهورة في بلاد الرّافدين سنذكر بعضها:( )

العبارة الاصطلاحية	دلالتها
-أبُو خْمَيّسْ	كنية الأسر
-أبو خيمة الزّرّكة	أي ذو الخيمة الزرقاء... وهو الله.
-أبو داود	كنية من إسمه وسليمان.
-أبو دَكّة	كنية من تكون فيه علامة ظاهرة من وشم
-أبو الدّماغَين	كنية الدّاهية.
-أبُو دَوْدَوْ	من المحلات التي كان اليهود يسكونها في بغداد
-أبو ذِيّة	ضرب من الشعر العامّي يتغنّى به من البعر

-أبو فْليّس	كنية يطلقونها على البخيل الشحيح.
-أبو مُرّة	كنية إبليس.
-أبو باسْ	كنية من اسمه خِضير أو خْضَيّرْ

ثالثا: مجموعة لهجات الخليج العربي (السعودية، الإمارات، سلطنة عمان، الكويت):

إنّ دراسة لهجات الخليج العربي يرتبط ارتباطا وثيقا بالجغرافيا اللغوية (linguistic Geography) لشبه الجزيرة العربية، حتى أنّ بعض الدّارسين وعلى رأسهم شنيجر السويسري بطالب بقيام عمل أطلس لغوي سيكون مُعينا على معرفة التطوّرات المتعلقة باللّهجات القديمة، واللّغات الشعبية المعاصرة، كما سيساعد الباحثين على معرفة التّغيرات الصّوتية في الأماكن المختلفة، والتطور الدّلالي الذي أصاب المفردات عبر تطوّرها التاريخي.

لقد كانت الدّعوة لهذا الأطلس اللّغوي نابعة من صعوبة تقصي كلّ لهجات المنطقة، وهذا الأسباب كثيرة منها شساعة المنطقة الجغرافية من جهة، ومنها كثرة القبائل العربية التي استوطنت في شبه الجزيرة العربية، وتفرقت في أنحائها فنها «من عاش حياة مستقرة في الحضر، ومنها من عاش متنقلا في البادية يطلب الماء والكلأ»( )، ولا ريب أنّ هناك اختلافات لسانية بيّنة بين الفئتين ممّا وسع مجال تعدّد اللّهجات وتفاوت المتكلّمين في أدائها.

-1موقع شبه الجزيرة العربية وأقسامها:

تقع شبه الجزيرة العربية في الطّرف الغربي لقارة آسيا وتمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي بين مسطّحين مائيين كبيرين هما البحر الأحمر غربا وخليج عمان والخليج العربي شرقا، ويقع إلى جنوبها البحر العربّي والمحيط الهنديّ.

ويمكن تقسيمها إلى عدة مناطق بحسب تحضرّ أهاليها أو ميلهم إلى البداوة:

أ-منطقة الحجاز: في الحجاز مناطق استقرار كثيرة كما أشار إلى ذلك عبده الرّاجحي، من مدنه: مكة ويثرب وينبع وخبير والمرو والحوراء وجدة والطائف...

وفيه واحات كثيرة وتتخلله أودية، فالحجاز إذن تكفّل لساكنيه الاستقرار والتحضر حيث توجد مدينة تجارية دينية كمكة ومدينة زراعية كيثرب.( )

ب- منطقة اليمن: يقال أنّها سميت باليمن لأنها تقع بيمن الكعبة، وكانت اليمن تحتل منطقة واسعة حتى

تكوّن نحو الثلثين من ديار العرب، وهي من المناطق المتحضرة لأنها من أخصب بقاع شبه الجزيرة لجودة أرضها وكثرة مياهها، أشهر مدنها: صنعاء، صعدة، خيوان، خباء، عدن، لحج، الحصيب، أم جحدم .

ج-تهامة: تطلق هذه التّسمية على المنطقة الساحلية المحصورة بين البحر وجبال السراة أو الحجاز، وتسمى أيضا السافلة أو الغور لانخفاضها، يسكنها الأزد الذين اشتهروا بالملاحة والنقل البحري.

د- العروض: «هي أرض العالية التي تقع إلى الجنوب من نجدو إلى الشرق من الحجاز، وهي تمتدّ شرقا حتّى اليمامة والبحرين وجنوبا حتى اليمن»( )، وهي منطقة صحراوية وأهلها بداة يرتحلون في الشّعاب لطلب الرزق.

هـ- نجد: تقع نجد بين الشام والعراق واليمامة والحجاز، وهي أطيب أرض في شبه الجزيرة العربية، وقد ترنم كثير من الشعراء برباها وطيب هوائها( )، ولكن معظم المنطقة صحراء وأهلها بدوٌ رُحّل.

رابعا: مجموعة لهجات شمال افريقيا (الجزائر، تونس، ليبيا، المغرب) :

يطلق المؤرخون على سكان شمال إفريقيا مصطلح [**بلاد المغرب**] ويقصدون بها « ذلك القطاع الشمالي من القارة الإفريقية الذي تتماسك أصقاعه مشكلة لوحة طبيعية متجانسة التضاريس المتراوحة بين الجبال والوديان والسهول والصّحراء والشواطئ المتوسطة والأطلسية».( )

والملاحظ أنّ هذه المنطقة لم تستقر على تسمية موحدة؛ فاليونانيون أطلقوا عليه اسم "ليبيا" قاصدين بذلك القسم الشمالي من إفريقيا المعمور بالأمازيغ البيض، مقابلين إياه بالقسم الجنوبي الصحراوي الآهل بالأحباش السّود.

وأمّا العرب المسلمون فقد سمّوا البلاد الممتدة من مصر إلى الحيط الأطلسي بـ «جزيرة المغرب l'ile de» « «Maghrebمميزين فيها بين أربع مقاطعات هي:

-ليبيا: وهي أول مقاطعة متاخمة لمصر داخلها الفاتحون بقيادة عمر وبن العاص.

-افريقية: وهي ثاني المقاطعات، وسميت "المفرقة" وهي تونس الحالية.

-المغرب الأوسط: وهي ثالث المقاطعات المتاخمة لإفريقية، تعرف اليوم بالجزائر.

-المغرب الأقصى: وهو المقاطعة الرابعة بين المغرب الأوسط والمحيط الأطلس الذي حالت أمواجه العاتية دون اجتياز مواكب الفتح الإسلامي إلى قارة الهنود الحُمر.( )

يؤكد المؤرخون أنّ هذا البلد الشاسع الأطراف كان موطنا لمجتمع أمازيغي قبلي عاش حروبا كثيرة من طرف الغزاة الذين امتدت ايديهم إلى كل أجزائه، كالرومان والبيزنطيين والوندال والفينيقيين، ممّا جعل هذه الشعوب تعيش متفقة دون وطن واحد يوحّدها، وهذا دفع بعض الباحثين من أمثال: ألفريد بيل (Alfred Bell) إلى القول بأن «قدماء البربر لم يطلقوا اسما على مجموع البلدان التي كانوا يسكنونها»( )، غير أنّ أمازيغ هذا العصر تداركوا الأمر فأطلقوا اسم « ثَامَزْغَا» في مقابل الكلمة الفرنسية «Bérberie» أي: بلاد البربر.(*)

أو مصطلح «المزُوغَة» في مقابل مصطلح « العروبة» للدّلالة على الخلوص في (المزوغي) ويبدو أنّ هذا الانعزال اللغوي والانعزال الاجتماعي كان لهما الأثر البالغ في التباين اللّهجي في المنطقة، واستقلال اللهجات وتميز بعضها عن بعض رغم وجود بعض نقاط التلاقي فيما بينها.

-1**اللّهجات في شمال افريقيا:** يؤكد المؤرخون أنّ اللهجة السائدة في شمال افريقيا كانت "اللغة الليبية"(*) والتي اختفت بعد أن خلفت جمهورا من اللهجات التي قامت مقامها، حاملة خصائصها اللسانية (الفونولوجية والتركيبية المعجمية)، والمستوى الأخير في بعدية الشكلي والدلالي هو أكثرها خضوعا إلى عامل التّغيير دون أن تفقد اللغة خصوصياتها البنائية.

ويقدّر الباحثون عدد اللهجات في المنطقة بما يقارب الأربعين لهجة تغطي كل أصقاع المغرب العربي الكبير ودول الساحل والصحراء أيضا، وقد حصر أحد الباحثين وهو محمد أغالي زكارا أكثر هذه اللهجات سيادة على الشكل الآتي:( )

-1**في المغرب الأقصى:** تميز ثلاث لهجات رئيسية هي:

-الرّيفية (تيريفيت) في الشمال (جبال الرّيف).

-الأمازيغية (تمزيغت) في المركز (جبال الأطلس المتوسط وما والاها).

-السّوسية (تشلحيت) في الجنوب والجنوب الغربي (الأطلسين الكبير والصغير).

-2في الجزائر: يتداول أمازيغ الجزائر أربع لهجات هي:

-القبائلية (تقبايليت) في الشمال (القبائل الكبرى والصغرى).

-الزّناتية في الجنوب (وادي ميزاب، ورقلة).

-الشاوية في الشرق: بلاد الأوراس.

-الهقار (تهكّارت) ويتكلمها طوارق الصحراء.

-3في تونس: بدا نفوذ الأمازيغية ضعيفا في هذه المنطقة لأسباب تاريخية، ولكن يوجد بعض الناطقين بالأمازيغية بجزيرة جربة في الجنوب التونسي، وهو ما يمثل نسبة 20% نقط.

-4في ليبيا: توجد فئة قليلة من الجماعات التي تتحدث الأمازيغية بجبل "نفوسة" بالقرب من الحدود التونسية في منطقتي " الغات "Ghat -و "الغدامس "Gadames -وهي لا تجاوز 20.%

-5في مصر: يشير الباحثون إلى وجود جماعة أمازيغية صغرى بواحة (سِيوَا) (oasisde siwa) لا تكاد تمثل نسبة مئوية تذكر أمام اللهجات المنتشرة باللغة العربية.

-6في موريتانيا: توجد أقلية أمازيغية يجمعها اسم زناكة(Zenaga) ، كما توجد أقليات أخرى في مالي وبوركينا فاصو والنيجر.( )

عناصر اختلاف النّطق في البلاد العربية:

بعد أن تطرقنا في عناصر المحاضرة إلى المجموعات اللّهجية وتقسيماتها في الوطن العربيّ من المحيط إلى الخليج، مع الوقوف عند خصائص لهجة كل منطقة، سنحاول في هذا العنصر أن نقف عند نقاط التّوافق والتّشابه التي تجمعها في طريقة أداء متكلّميها في العصر الحاضر، والتي نلخّصها في الآتي:

1-اختلاف اللّهجات العربية في نطق الصّوامت:

-رغم أنّ صوت القاف عند القدماء هو صوت مجهور، غير أنّه تحوّل في اللهجات إلى صوت مهموس، كما انتقل مخرج القاف في العامّيات العربية إلى مخرج الهمزة في القاهرة وبعض المدن المصرية، وتحول إلى جيم في مناطق أخرى، كما انتقلت القاف إلى صوت الغين عند بعض أهل السودان وبعض القبائل العربية في جنوب العراق( )، كما تنطق كافا في بعض المناطق الجزائرية.

-تحول صوت الكاف من الشدة إلى الرخاوة (تش) في بعض اللّهجات الحديثة كما هو الحال في بعض لهجات فلسطين وسوريا، ومحافظة الشرقية بمصر، وعند بعض الخليجيين.

-صوت الضاد الذي حدّده علماء اللّغة القدماء بأنّ مخرجة من بين أوّل حافة اللّسان وما يليها من الأضراس، لم يعد مستساغا في اللّهجات الحديثة التي أهملته إهمالا تامّا وعوضته بالظاء، يقال صلاة الظهر: الضهر.

-الجيم: اختلف نطقها في اللّهجات الحديث اختلافا بيّنا، فطورا تنطق رخوة وهو الصّحيح عند القدماء، وطورا تنطق كثيرة الرّخاوة (معّطشة) كما في نطق المغاربة وبعض السوريين، كما تنطق شديدة في لهجة القاهرة وبعض القرى والمدن المصرية (ق)، .( ) (g)

-أصوات الذال والتاء والظاء تنطق زايا وسنيا وزايا مفخّمة على الترتيب فيقولون في (ذنب: زنب)، ويقولون في (حديث: حديس)، وفي (ظريف: زريف) وخاصة بالجمهور المصرية.(*)

-تنطق الذال دالا في كل الأقطار العربية، كما تنطق التاء تاء، فيقال: في ثعلب: تعلب.

-2اختلاف اللّهجات العربية في نطق الصّوائت: تتباين اللّهجات العربية المعاصرة في نطق الصوائت القصيرة والطويلة (حروف اللّين) على السّواء، وهذا من حيث الكمية ومدى الصوت، فثمة فرق شاسع في نطق كلمات من مثل: جامعة مباراة، فاطمة، عائشة؛ حيث تنطق بصوت لين طويل، ولكن هناك من ينطقها في بعض البلاد العربية بصوت لين قصير، كما أنّه يوجد فرق بين بعض النّاطقين باللّهجات عند نطقهم لعيسى وموسى، حيث تنطق مرة بالفتح فقط، كما تنطق بالإمالة (إمالة الفتح نحو الكسر).

ومعنى هذا أنّ الإمالة لن تكون عند الفتحة، ولا عند الكسرة، بل يتحقق هذا الوصف ما بين الحركتين، لقد تناول ظاهرة الإمالة كلّ من النّحاة والقراء على السواء « فالنّحاة تناولوها باعتبارها ظاهرة صوتية تتميز بها لهجات بعض القبائل، فدرسوا أسبابها وقواعدها وموانعها، وغير ذلك، أمّا القّراء فتناولوها على أنّها ظاهرة صوتية تتجلىّ في أداء النّص القرآني»( )، غير أنّ الناطقين باللّهجات الحديثة، لم يكترثوا لهذه الخصوصيات الأدائية، بينما قديما كان الحجازيون لا يُميلون، لاسيّما قريش، وأكثر العرب إمالة هم التّميميون.

كما قد يتّجه المتكلم في تركيبه الحركي من حركة الفتحة نحو الضّمة، وقد اصطلح عليه بعض العلماء مصطلح (التّفخيم) وهذا اشتهر به أهل غرب الجزيرة العربية قديما وحديثا كقولهم (الصلوة، والزكوة، والحيوة) للصلاة والزكاة والحياة.

-/3اختلاف اللّهجات في نبر الكلمات:

تؤكد الدّراسات الصوتية أن النّبر (stress) ظاهرة صوتية تحدث على مستوى المقطع الصوتي لتكسبه الوضوح السمعيّ المطلوب مقارنة بالمقاطع المجاورة له في الكلمة، وهذا عن طريق شدته أو ارتفاعه الموسيقى، أو مداه، أو عناصر أخرى مجتمعة، وفيه يقول جونز «المقطع المنبور بقوة ينطقه المتكَلّم بجهد أعظم من المقاطع المجاورة له في الكلمة أو الجملة».( )

والأثر السّمعي المرتبط بالنّبر هو علو الصوت loudness مقارنة بغيره من المقاطع، والنّبر نوعا: مقيّد وحر؛ فاللغات غير النبرية تثبت النبر في مكان معّين (بداية الكلمة، الوسط، النهاية)، والنوع الحر نجده في اللّغات النبرية والتي يكون فيها موضع النّبر حرًا ويستخدم حينئذ للتفريق بين المعاني.(*)

ويمثّل النبر مظهرا صوتيا قويا للتفريق بين اللّهجات العربية؛ فالنّاطق بالأمازيغية مثلا في الجزائر بنبر مقاطع دون أخرى وهذا يصعب على العربيّ الجزائري عند تعلمه للأمازيغية من وضع النّبر في مواضعه فيؤدّي إلى إفساد المعنى، كما أنّ النّبر في اللغة العربية يقع على المقطع الأخير دائما في القراءات القرآنية عند الوقف خاصّة كقوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 4] حيث يقع النبر على [عِينْ] وهو المقطع الأخير من الآية الكريمة، كما أنّ اللّهجات الحديثة تختلف في نبر النّصوص القرآنية لأنّه يوجد من ناطقيها من يضغط على المقطع، ومنهم من لا يفعل ذلك كقوله تعالى﴿ :وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾[الهمزة: 1] وهذا أمر طبيعي سببه اختلاف طريقة النطق من منطقة إلى أخرى.

ومن آثار النّبر في اللهجات المعاصرة أيضا، حذف المد القصير في بعض الحالات، إذا وقع قبل مقطع منبور، مثل (كتابٌ)=كْتَابْ

-مُسَافِرٌ=مْسَافِرْ/ مْسَافرَة.( )

كما اقتصر هذا الحذف على الضم والكسر في معظم اللّهجات دون الفتح مثال ذلك (سَافرتُوا) إذا أريد بها الماضي تبقى كما هي في اللّهجة، أمّا إذا أريد بها الأمر (تسافروا) فإن كسرة الفاء تستبدل بسكون، فتتحول الكلمة إلى (سَافْروا)، وهذه طبيعة صوتية تتّصف بها أغلب اللّهجات لعربية التي تميل إلى الإسكان بعد النّبر.

الإحالات والهوامش

-(*)ظهرت مجموعة من الاتجاهات بعضها دعت إلى السّمو بالعامية كي ترقى إلى الفصحى، واتّجاه يدعو إلى التخليّ عن الفصحى واستبدالها بالعامّية، واتجاه يدعو إلى التوليف بينهما، واتجاه آخر ينادي بما سمّاه «اللّهجة العربية المحكية أو المشتركة» أو « لغة مثقفي العرب.«

_( )ينظر: هذه المراحل: نادية رمضان النجار: تصنيف اللغات وفصائلها.

_( )ينظر: سامح مقار: اللّهجة العامّية وجذورها المصرية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2006م.

_( ) سقراط سبيرو: قاموس اللّهجة العامية المصرية عربي- إنجليزي «An Arabic-English Dictionnary of the colloquial arabic of Egybt»، مكتبة لبنان ناشرون-بيروت، ط1، 1999م، التوطئة.

_( ) عبد المحسن بكير: قواعد اللّغة المصرية في عصرها الذّهبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1982م.

ـ( )ينظر: عطية سليمان/ اللّهجة المصرية بين التراث والمعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2016م.

ـ( )ينظر: أنيس فريحة: معجم الألفاظ العامية في اللّهجة اللّبنانية، مطبعة المرسلين اللبنانيين-جونيه-لبنان، بيروت، منشورات كلية العلوم والآداب، الجامعة الأمريكية في بيروت، 1950م، ص: ج.

ـ( )ينظر: ياسين عبد الرّحيم: موسوعة العامّية السّورية- كرّاسة لغوية نقدية في التّفصيح والتّأصيل والمولّد والدّخيل، الجزء الأول (أ-ح)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط2، 2012م،

ـ( )ينظر: ياسين عبد الرّحيم: موسوعة العامّية السّورية- كرّاسة لغوية نقدية في التّفصيح والتّأصيل والمولّد والدّخيل، المرجع السابق.

ـ( )النّووي (ت 676هـ)، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف: تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

ـ( ) ينظر: جلال الحنفي البغدادي: معجم اللّغة العامّية البغدادية، مطبعة العاني، بغداد (1383هـ- 1963م)، .

ـ( )ميلاد التوري: الأمازيغية والفينيقية وبينهما العبرية واليونانية، سلسلة تاريخ اللغات المغاربية، مطبعة الرباط نات،

-(*)اعتبر ابن خلدون كلمة (بربر) كلمة عربية مصدرها (بربرة) أي الكلام غير المفهوم، وبالتالي فهي لا علاقة لها بالكلمة الإغريقية." Barbaroi"